

جامعة العربي بن مهدي- أم البواقي.

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات في مادة ملتقى التدريب بعنوان السنة الجامعية: 2024-2025

المستوى: السنة الثالثة ليسانس

التخصص: علوم اجتماعية-علم اجتماع

السداسي الأول

استاذة المادة: ن. بوزيد

أهم المراجع المعتمدة في إعداد المحتوى: توخيا للامانة العلمية لا بد من التنبيه أن محتوى هذه المحاضرات قد تم باعتماد مجموعة من المراجع أهمها:

اللغة العربية:

-ابراش ابراهيم: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، الاردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009.

-أحمد بدر: أصول البحث الاجتماعي ومناهجه، وكالة المطبوعات عبد الله حمزي، 1982.

-جودت شاكر محمود: البحث العلمي في العلوم السلوكية، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 2007.

-جودت شاكر محمود: البحث العلمي في العلوم السلوكية، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2007.

-رجاء وحيد دويودري: البحث العلمي اساسياته النظرية وممارساته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000.

-عامر قنيدلجي: منهجية البحث العلمي، السعودية، 2013.

-عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط 6، القاهرة، 1977.

-عبد الوهاب سيد جعفر: ابستمولوجيا البحث العلمي (بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية)، 1990، متوفر على الرابط التالي:

www.askzad.com/Bibliographic?service=4&key=Books_Bibliographic&imageName=BK0002946

5-001

-علي غربي: اجمديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، قسنطينة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

-عمار بوحوش وآخرون: منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، برلين ألمانيا، 2019.

-محمد بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 3، 1977.

-ميلود سفاري: الاشكالية في العلوم الاجتماعية، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة قسنطينة، 1999.

-نادية عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

-محمد سرحان علي المحمودي: مناهج البحث العلمي، ط2، دار الكتب، صنعاء اليمن، 2019.

-محمد عبد السلام: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، 2020.

-محمد شفيق: البحث الاجتماعي الاسس والاعداد، المركز الجامعي الحديث، القاهرة، 2008.

اللغة الفرنسية:

-Abdel-Halim Berretima et autres : la scientificité et de l'empirisme en sociologie, ed l'Harmattan, Paris, 2019.

-Friedrich Eberth Stiftung :méthodologie de la recherche scientifique pour les organisations de la société civile réponses pratiques à des questions essentielles, disponible sur le lien : <https://library.fes.de/pdf-files/bueros/algerien/17874.pdf>

-Madeleine Grawitz : Méthodes des sciences sociales, ed DALLOZ, 2001.

-Maurice Angers : Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Casbah, Alger, 1997.

-Patrick Champagne et autres : initiation à la pratique sociologique, ed DUNOD, Paris, 1989.

-Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron : Le métier du sociologue, ed EHESS, Paris, 1983.

-Raphael Desanti : initiation à l'enquête sociologique, ed ASH, France.

-Rodolphe Ghilione : les enquêtes sociologiques théories et pratique , ed ARMOND COLIN, 1970.

المحور الأول: البحث الاجتماعي والقضايا النظرية والمفاهيم التصورية ذات الصلة:

تمهيد:

يطلعنا تاريخ العلم والمعرفة الانسانية أن العالم فرسيس بيكون قد وصف المعرفة بأنها قوة ؛ ولكن أية معرفة يقصدها؛ إنما المعرفة التي استمدت قوتها من توظيفها لمناهج البحث العلمي؛ فأخذت بما المجتمعات آنذاك؛ لتصيب نصيبها من تسخير الإمكانيات الطبيعية والبشرية بعد أن حلت وفست وفهمت من قبل نخبها ، بعضا من ظواهر الطبيعة والوقائع والاحداث الاجتماعية والثقافية ؛ فقدرت لنفسها سيطرةً على ما دونها من المجتمعات ، هذا دون في امتلاكه للقوة، حينما فارق المعرفة العلمية، ولازمتها تلك المجتمعات منهاجا وأسلوبا ، و مرجعا و وسيلةً ، مكنتها من إدارة مشكلاتها، ولتحقيق تقدمها وسيطرتها. لقد جاءت هذه المحصلة نتيجة النمو التصاعدي الحاصل في فهم ما يجري من ظواهر كونية ووقائع اجتماعية لها اتصال بحياة البشرية وحواضنها البنائية الاجتماعية والثقافية، وتراكم هذه المعارف إلى جانب المناهج البحثية والتحليلية، بمرور السنين، وعلى شكل مجموعات من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتفسيرات المعدلة طورا بعد طور ، توصل الفكر الإنساني إلى أسلوب جديد لفهم ما يدور حوله، يتضمن الملاحظة وصياغة الفروض وإجراء التجارب وجمع البيانات وتحليلها وصياغة قوانين وتطوير نظريات تفسر الظواهر الطبيعية والوقائع الاجتماعية التي تم ملاحظتها؛ فأطلق على هذه العمليات والتقنيات والطرق تسمية أو المنهج العلمي.

ونظرا لارتباط البحث العلمي عموما والاجتماعي خصوصا بمفاهيم أخرى، كان من لزاما تتبع مسار تلك المفاهيم ومحاولة فهم تطورها وانفصالها عن أنماط عرفها الانسان وعرف بما خلال رحلة بحثه وتقصيه عن حقيقة ما يدور حوله. حتى وإن كان المجال لا يسع للتوسع في الموضوع بشكل أعمق وأكثر تفصيلا مما هو مطلوب من الطالب.

- ماهي المعرفة العلمية؟ -

تطلعنا ادبيات البحث العلمي والمعرفة الانسانية عموما أن هذه الأخيرة تضرب بجذورها في البدايات الأولى لوجود النسان على الارض الذي جبل بطبيعته على الفضول و حب الاستطلاع والبحث وذلك بهدف التعرف على مختلف الظواهر التي تحيط به سعيا على فهمها وفهم نفسه والطبيعة البشرية بالدرجة الأولى .

إذ أن مسيرة الفكر الانساني تضي لتتخصص في مضمون يكاد يكون واحدا والمتمثل في البحث للإجابة على التساؤل الكبير الذي واجهه الانسان والمتعلق بالحقيقة: ما هي الحقيقة؟ أين تكمن؟ ماهو المعنى الذي تتجسد من خلاله؟ وهل يستطيع هذا الكائن العاقل أي الانسان الوصول إليها ومعرفتها؟ فهذه الحقيقة تختفي وتتضوي وراء كم هائل من الظواهر والاحداث، وفي هذا الشأن يقول karl Jaspers كارل جاسبير "أن الحقيقة لا تهب نفسها لأحد من البشر، بل أن البشر جميعا يهبون أنفسهم وعقولهم ونشاطهم العقلي للحقيقة".

ومن ثمة، فالانسان عرف قبل أن يعلم **savoir avant de connaitre** ذلك أن الانسان إذ وجد نفسه أمام قوى الطبيعة ومحاطا بظواهرها وجد نفسه وبغريزته مجبرا على السعي للتعرف عليها للاستفادة منها في استمرارية حياته ضمان بقائه على الارض، فهو لم يكن يطلب علما وإلا لما استمرت الحياة البشرية على وجه الارض. إن الانسان الأول كان كل ما يرنو إليه هو البحث عما يؤمن له الحياة والاستمرار، وكانت بساطة الحياة ومحدودية مطالبها لا تتعدى إشباع الحاجات الاساسية من طعام وشراب وكساء ومأوى وأمن.

وكما قيل "كانت المعرفة من اليد إلى الفم" وفي هذا الشأن قال john dewey 'إن المصدر الاساسي للمعرفة الانسانية هو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد، فأى معرفة يكتسبها الانسان إنما هي ناشئة عن خبرته وعن تفاعله مع البيئة المحيطة به، وعن نشاطه وكفاحه من أجل البقاء وكذا الحصول على لقمة العيش والكساء والمأوى ، والتغلب على الصعوبات اليومية" عموما يمكن اختزال خصائص المعرفة لدى الانسان الأول أنها كانت معرفة:

وسيلية أوي براغماتية (ارتبطت بالحاجة اولا) فكانت واقعية وتطبيقية قبل أن تصبح نظرية-اجتماعية أي أنه في الحياة الاجتماعية يتم اكتشاف الكائنات والانسان والعالم- تاريخية، إذ أننا نسير من الجهل إلى المعرفة مما يعني أن تغني وتتطور وتتراكم.

من هنا تبدأ نقطة الانطلاقة في المراحل الأولى للتفكير الانساني والتي تمثلت في التفكير بالمصاعب التي تعترض سبيل الانسان، ويقول "ديوي" في هذا الموضوع: "الناس في حالتهم الفطرية لا يفكرون عندما لا يكون امامهم متاعب يواجهونها ومصاعب يغالبونها لتغلبوا عليها. وبهذا تبلورت المعرفة من الاحكام والأفكار والتصورات التي تحكم عقول البشر، والتي تيسر

لهم التوصل إلى كنه العلاقات الشاملة والضرورية التي تتيح تفسير أسباب حدوث الظواهر على هذا النحو وليس على نحو آخر، بل وتمكننا نت التنبؤ بمسيرة تطورها مستقبلا. فقد تعارف أن المعرفة في الاعم الأغلب هي مصطلح يشير إلى تحديد عناصر ما في موضع ما".

من ثمة يبدو تعريف المعرفة أمرا ليس هينا، فما يميزها عن بقية مناشط العقل البشري هو ما إذا كانت يجب أن تتصف دائما بالصدق واليقين أم أن هناك ما قد يسمى معرفة كاذبة أو احتمالية. إن ذلك يثير تساؤلا كبيرا في أذهان الانسان هو مدى تطابق معرفتنا بموضوع ما مع حقيقته. فمن الممكن اعتبار المعرفة على صعيد الفكر والحكم نسبية اي انها غير كاملة وأنها تنطوي على قدر من الخطأ ومن عدم الصحة أو الغموض، وذلك نتيجة لنسبية المعايير التي نعتمدها في إصدار أحكامنا، فالمعايير المتباينة من شخص إلى آخر تؤدي إلى تناقضات، والتي يستثمرها الريبون (المشككون).

إن المعرفة إدراك للأشياء والظواهر وكل مايجب بنا، فهي تستعمل التصورات في حين أن العلم يستعمل التصديقات، والذي من شروطه الإحاطة بأحوال المعلوم إحاطة تامة. إذ أن العلم له شروط لا تتوفر في كل معرفة، فكل علم هو معرفة وليس كل معرفة علما. وما دامت المعرفة إنتاجا عقليا أي من العقل البشري، فإنها خاضعة إلى الطريقة التي يدرك بها العقل البشري المعلومات، فالإنسان يدرك من خلال نسق من تمييزاته وتعصباته، ومن خلال ميوله وخبراته الماضية.

إن مايميز المعرفة عن العلم أنها أشمل وأعم المفاهيم التي من شأنها وصف لدى الانسان من خلفيات نظرية ومعرفية وأفكار وآراء ووجهات نظر وخبرات عملية يستطيع الاستفادة منها عند الحاجة. علاوة على أنها اي المعرفة، تعني قدرة الفرد والانسان على تحديد نوع العلاقات بين الاشياء والظواهر المكونة للعالم المحيط به من خلال تحليل المعلومات المستلمة بواسطة حواسه بهدف فهمها، أو بمعنى آخر فالمعرفة هي الخطوة المنظمة في محاولة الفرد معرفة العالم وهي تقوم على تحديد خطوات الإدراك والفهم والمحاكاة العقلية، فهي تلك الصور الذاتية للظواهر المحيطة والاشياء والعلاقات الموضوعية الخارجة عن وعي الانسان، وهي في نفس الوقت عملية أزلية متواصلة وغير متناهية لما هو أكثر دقة، وماهو حقيقي عن الواقع في عقل الانسان

وتختلف أنواع المعرفة، إذ أنها ليست واحدة بل وفقا للطرق التي تكتسب بها من قبل الافراد، وكيفية الوصول إليها والإحاطة بها، والتي تتحدد نتيجة لطبيعة تلك الظواهر ومدى تعقيدها، إضافة إلى الوسائل العقلية المستخدمة في اكتساب تلك المعرفة، لذلك فالمعرفة ترتبط لزوما بالتفكير، بل هي نتاج تلك العملية الذهنية المعرفية التفاعلية الانتقائية. فكل معرفة لا يتم اكتسابها إلا من خلال فعل عقلي يطلق عليه اصطلاح التفكير، وتتفاوت مستويات التفكير في ضوء الجهد العقلي المبذول والمعالجة المعرفية المستخدمة فيه لانجاز مهام عملية التفكير. وعليه، يمكن تقسيم التفكير إلى ثلاث مستويات: [مستويات التفكير الدنيا المنخفضة]: عملية التذكر وإعادة الصياغة]- [مستويات التفكير الوسيطة أو الراقية: مثل طرح الاسئلة والاستدلال والتحليل]- [مستويات التفكير العليا: مثل اتخاذ القرار والتفكير الناقد والتفكير الابتكاري والتفكير الما وراء معرفي].

من هنا يمكن أن تفهم أن تنوع عمليات التفكير تنتج تنوعا في مخرجات هذه العمليات، مما يعني تنوعا في المعرفة الانسانية، لكننا نتساءل عن دواعي الانتقال من طور معرفي إلى آخر، ومتى تكون الحاجة إلى هذا الانتقال؟ هنا يجيب 'باشلار' الفذ: "إن

الانتقال من طور معرفي إلى آخر يكون عندما يعترض تلك المعرفة عائق يحول دون تطورها، إذ يفرض عليها تجاوزه القيام بتغيير
البنية المعرفية عبر أحداث منطقية"

إن تغير الإطار المعرفي أو النموذج يكون عندما لا تستجيب المعرفة القائمة إلى الحاجات الآتية للفرد وكذا الجماعات والمجتمع،
وعندما لا تجيب على التساؤلات المطروحة، وبذلك تصبح عائقا أمام المعرفة والتطور مما يستوجب تجاوزها. فالمعرفة تتغير وتختلف من
طور إلى آخر من حيث المضمون والمادة المعرفية التي تتناولها، وذلك تبعا لاختلاف الآليات والميكانيزمات وأدوات انتاجها وتطورها
من مرحلة إلى أخرى

ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن ما يميز بين المعرفة العلمية وغيرها من المعارف هو مصدر الحصول عليها وطريقة التعامل معها ودراستها وتناولها، وعليه فالمعرفة عموما نماذج وفقا للمصادر و التي يمكن تلخيصها فيما يلي: -المعرفة الحسية-المعرفة الميتافيزيقية-المعرفة الفلسفية-المعرفة العلمية.

فالمعرفة العلمية عبارة عن رحلة مغامرة للاكتشاف والتوصل إلى القوانين المحتملة للظواهر المحيطة. وقبل التطرق إلى كيفية تطور العلوم والتفكير العلمي، لا بد من أن نعرض على مفهوم 'الروح العلمية' أو 'العقل العلمي' باللغة الاجنبية *l'esprit scientifique*. وهنا نبدأ بمقولة شهيرة للعالم *Gaston BACHELARD « Dans l'œuvre de la science seulement on peut aimer ce qu'on détruit, on peut continuer le passé en le niant, on peut vérifier son maître en le contredisant »*

فالنشاط العلمي بوصفه نشاطا عقليا خاصة إذا انطلقنا من مسلمة مفادها أن العلم ليست مجموعة من المعارف التي تحفظ، لكن عبارة عن نشاط منتج للمعارف عن طريق البحوث . فالتوجهات والأحكام العقلية التي تميز هذا النشاط والتي لا بد أن تتوافر لدى كل مشتغل في مجال العلم هي مكونات 'العقل العلمي'.

-بين المنهج والبحث العلمي:

على اختلاف آرائهم يجد العلماء والباحثون أن المنهج العلمي والبحث العلمي مفهومان مترابطان ولكن لهما تعاريف مختلفة لم يتفق حولها العلماء. عموما يمكن القول أن المنهج العلمي يشير إلى الطريقة العامة التي يتبعها العلماء لاكتشاف المعرفة الجديدة وفهم الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية. يتضمن المنهج العلمي تحديد المشكلة، ووضع الفرضيات، وتصميم الدراسة، وجمع البيانات، وتحليل البيانات، واستخلاص الاستنتاجات، وتوثيق النتائج. في حين يشير البحث العلمي إلى العملية الفعلية لتنفيذ هذا المنهج في إطار محدد، سواء كان ذلك في المجال العلمي، الطبي، الهندسي، أو أي مجال آخر. لذلك، يمكن اعتبار البحث العلمي كتطبيق عملي للمنهج العلمي في دراسة محددة تهدف إلى إثبات أو نفي فرضيات معينة أو لاكتشاف المزيد من المعرفة. في الختام، يمثل المنهج العلمي الإطار النظري العام، بينما يمثل البحث العلمي التطبيق الفعلي لهذا الإطار في إجراء دراسات وتجارب محددة.

اصطلاحا المنهج ، فقد جاء ترجمةً للكلمة الأجنبية *method* أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها الباحث أو العالم إلى نتائجه؛ فهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة. وقد حاول كل من بيكون وديكارت أن يكشفوا المنهج المؤدي إلى البحث عن

الحقيقة في العلوم، وبعد ذلك توالى الاهتمامات بالمنهج؛ فأصبحت أما من أجل الكشف عن الحقيقة في حالة الجهل بها أو البرهنة عليها للآخرين في حالة العلم بها.

هو "الوعي والاستكشاف الذي تتم عن طريقه المعرفة العقلية المباشرة والذي يعني اكتشاف ما في العقل من حقائق وهو مجموعة الاجراءات الذهنية التي يمثلها الباحث مقدا لعملية المعرفة التي سيقبل عليها من أجل التوصل إلى حقيقة ما" وعلى تعدد وكثرة التعاريف يمكن تبني التعريف الذي يقول أن البحث فهو "مجموعة الاجراءات الذهنية التي توضع موضع الفعل متجهة إلى المادة المستهدفة أو الموضوع المستهدف". و هو "الوسيلة للوصول إلى تطوير المعرفة بطريقة منتظمة وطريقة لإيجاد الحلول للمشكلات المتعلقة بالتغير الاجتماعي في مختلف النواحي لكي يسير المجتمع في سبيل التقدم ويحقق ما يصبو إليه". أو هو "نظام سلوكي يهدف لنمو الإدراك البشري وزيادة قدرته على الاستفادة مما فوق وتحت الثرى وبما يوفر حياة حضارية كريمة للفرد والمجتمع، فهو سلوك اجرائي واع يحدث بعمليات تخطيطية وتنفيذية متنوعة للحصول على النتائج المقصودة". وحسب الموسوعة العربية العالمية يمل البحث كل الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة أو لتطوير عمليات أو منتجات جديدة"

اما عن البحث الاجتماعي الذي تطور مع تطور العلوم الاجتماعية بمواضيعها واساليبها/ فيمكن تعريفه على أنه "سيرورة بحث واستقصاء دقيقة وهادفة تسعى إلى انتاج معرفة جديدة وهو الاداة العقلية التي تسمح للعلماء الاجتماعيين بدخول ميادين أو موضوعات ذات أهمية خاصة أو عامة غير معروفة لهم بحثا عن إجابات لتساؤلاتهم". أو هو "سيرورة اكتشاف وتوسيع الآفاق فيما هو معروف وزيادة الثقة والتوصل إلى افكار ونتائج جديدة في جميع نواحي الحياة". وقد تعددت وتطورت التعاريف ووفقا للأهداف والاعراض والمراحل التي مرت بها العلوم الاجتماعية في رحلة انفصالها عن باقي ضروب المعرفة الانسانية، من خلال السعي إلى الاجابة عن تساؤلات كثيرة من أهمها هل كل معرفة علمية هي علم وهل البحث الاجتماعي مرادف للبحث السوسولوجي وغيرها من الاسئلة ذات الطابع الاستيمولوجي والتقني الفني، حيث لعبت الوضعية دورا مهما في مقارنة للبحث في العلوم الطبيعية والفيزيائية مع أن التغير في مختلف مناحي الحياة الجماعية والاجتماعية قد جعل الباحثين المتقدمين في العلوم الاجتماعية يؤمنون أن خصوصية الموضوع تستلزم خصوصية الأساليب التي تنضوي جميعها تحت طائل المنهج العلمي الذي يختص بجملة من الوظائف والاهداف من أهمها الدراسة الموضوعية للظواهر للتوصل إلى كشف قريب من الحقيقة والواقع.

وهناك من السوسولوجيين من عرف البحث السوسولوجي على أنه: " مجموعة من العمليات المتغيرة والمتابعة والمتداخلة التي يقوم بها دارس أو أكثر بهدف جمع معلومات بشكل نظامي لظاهرة اجتماعية قابلة للملاحظة بهدف شرحها وفهمها، فهو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنقيتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك لكي تضاف للانتاج الحضاري الانساني". وقد انقسمت المدارس وتعددت بين النظرية والامبريقية التي تعطي البحث السوسولوجي طابعا معيناً يتعلق بأهداف واعراض البحث العلمي ومدى القدرة على بلوغها وتحقيقها. ومن أهم سمات البحث السوسولوجي أنه:

- عملية علمية منظمة وهادفة.
- يتضمن خلفية نظرية ويلتزم بالاجراءات المنهجية.
- متعدد المناهج والأساليبه.
- يخضع للتحقيق الأمبريقي.
- يعمل على إثبات صدق الأدوات وجدواها العلمية.
- يقدم تفسيراً وتحليلاً للظواهر وما يترتب عن ذلك من حلول.

–المحور الثاني:مراحل البحث في العلوم الانسانية عموما وعلم السوسولوجيا خصوصا:

كما شرحة فضيل دليو في إحدى مقالاته فقد عملت مختلف العلوم على تحضير مناهج بحث خاصة بها وفقا للمجال المعرفي الذي تعمل على مقارنته، وإذا كانت العلوم الانسانية أقل نضجا من حيث تشكلها من نظيرتها الطبيعية فالتقصير ليست سمة لصيقة بها وإنما هي مشكلة وقت لأن العلوم الطبيعية هي الاخرى قد عرفت مراحل تطور ونضج. ولعل أهم الاسئلة التي تطرح في هذا المجال من أين تبدأ عملية البحث، من الميدان ثم التنظير أم البدء من النظريات والنزول على الميدان؟ الاجابة ليست على اتفاق وذلك حسب قناعات الباحثين من حيث التأثير بالعلوم الطبيعية، فهناك من يجد أن العلوم الانسانية لديها من المناهج الامبريقية ما يمكنها من البدء من الواقع ثم إخضاع النتائج للمناهج التفسيرية من حيث التصنيف والتحليل والمقارنة والتعليل، كما أن هناك تيارا منهم من يرى بخصوصية الموضوع ومن ثم خصوصية المناهج وأن العلوم الانسانية تبدأ رحلة البحث من النظريات والابحاث السابقة التي تناولت الموضوع ثم إخضاع الفرضيات للاختبار والعودة مرة أخرى للنظرية إما بالجدد أو بتأكيد لما كان قد تم إثباته من قبل السابقين.

اما فيما تعلق بالبحث السوسولوجي فهو يتموضع على حسب أحد الباحثين بين العلمية والقطيعة والشك، يمكن أن نعرض آراء لباحثن سوسولوجيين:

*روبرت ميرتون: الذي يعبر عن الوضع السائد في السوسولوجيا بقوله: 'إن علماء الاجتماع ينقسمون إلى فئتين: أحدهما ترى أن ماتقوله قد يكون صادقا ولكنها على يقين من أن ماتقوله له دلالة علمية، والأخرى ترى أن ما تقوله قد لا تكون له دلالة علمية ولكنها على يقين من صدق ماتقوله' في مقاربة بين تأييد ورفض للاتجاه الامبريقي

*محمد أحمد الزعبي الذي صرح قائلا: 'لكي يمكن تحقيق أكبر قدر من العلمية في عملية البحث السوسولوجية، ترى أنه لا بد للباحث الجاد أن يلتزم بما يلي: الالتزام بقواعد المنهج العلمي- أن يكون الباحث كما يصف غرامشي من نوع "المثقف العضوي"- أن يتحلى باليقظة الوجدانية والنزاهة والالتزام الواعي- أن يغطي كافة جوانب وأبعاد الظاهرة المدروسة ولا سيما البعد التاريخي وكذا علاقة غيرها من الظواهر- أن يكون مقتصدا في تعميم النتائج.

*بيار بورديو: الذي يشير في أعماله إلى ما تجاوز مايسمى بالتحضير القبلي للبحث خاصة في بحثه الموسوم بـ la misère du monde ، إذ يرى أنه في حالة اللجوء إلى المقابلات يفضل الاعتماد على الحوا العادي conversation ordinaire وذلك يخرق جميع القواعد العادية مثل البناء الاولي للموضوع والفروض، وحياد الباحث أو ضرورة تحليل المضمون ويرى بتسجيل شهادة أي شيء وتقديم كل ذلك كما هو للقراء. وخلال ثلاث سنوات من البحث تحت اشرافه، تحول فريق من السوسولوجيين في فرنسا، يستمعون إلى الاشكال الجديدة للبؤس الاجتماعي la misère sociale في المناطق التي تم اختيارها "الساخنة" في المجتمعات الكبرى بما يقارب 182 مقابلة، تم فيها تسجيل شهادات عن الوضعية الاجتماعية والصعوبات في المعيشة دون إعطاء اي تحييلات أو شروحات من قبل الباحثين الذين قاموا بالمقابلات.

أما عن مراحل البحث السوسولوجي فيمكن القول أن النموذج الكلاسيكي الذي تم اعتماده في البحث السوسولوجي لغرض شرح منهجية التحقيق الميداني كعملية تتمحور على مجموعة من الخطوات كان قد اقترح من قبل 'ريمون كيني' اختصارا في الجدول التالي من خلال مثال تطبيقي، وهنا نشير أن البحث السوسولوجي عموما ينحو ما اقترحه بيار بورديو في على انه عملية قوامها " أفعال ثلاثة لا بد من احترامه تسلسلها، والتي تسمى "تراتب الأفعال المعرفية الإبستمولوجية المتمثلة في: القطع، والبناء، والمعينة أو التجريب، حيث تعرض الباحث في كتابه للمبادئ الاساسية: "العقلانية التطبيقية" في العلوم الاجتماعية ويوضح لمراحل يراها على خط " غاستون باشلار" لازمة وضرورية لإنتاج المعرفة في علم الاجتماع.

الترتيب	التعريف بالمراحل المختلفة	مثال تفصيلي توضيحي: الانحراف لدى الشباب في الأوساط الشعبية
المرحلة 1	<p>سؤال الانطلاق la question de départ</p> <p>صياغة سؤال الانطلاق مع الحرص على شروط الوضوح، امكانية التطبيق الميداني، و الملاءمة</p>	<p>*لماذا بعض الشباب في الاوساط الشعبية لديهم سلوكات توصف بالمنحرفة؟</p>
المرحلة 2	<p>المرحلة الاستطلاعية: phase exploratoire</p> <p>-القراءات: باختيار وانتقاء مراجع، القراءة بمنهجية، والتلخيص، المقارنة، ثم بين المراجع من جهة والمقابلات والفاعلين في الميدان (المستجوبين).</p> <p>-المقابلات الاستطلاعية: الاستعداد لمقابلات، الالتقاء مع خبراء، ذوي شهادات ميدانية، واشخاص آخرين، تبني طريقة الاستماع والتفتح، والقيام بحل شفرات الخطاب المبطن.</p>	<p>-قراءات بيبلوغرافية في المجال التالية: عالج الطبقات الشعبية-علاج الشباب-علاج التربية-علاج الانحراف-الاثنولوجيا الحضرية.</p> <p>-بناء المعطيات الاحصائية الرسمية حول تطور الجريمة، انحراف الاحداث (مصادر وزارية، مصادر المرصد السوسولوجي مثلا).</p> <p>-تحديد وحصر ميدان ملاحظة مقابلة فاعلين في الميدان: فرق مربي الشوارع، منشطين اجتماعيين، شباب من الأحياء الشعبية، ممثلين عن القوة العمومية...</p>
المرحلة 3	<p>الاشكالية: la problématique</p> <p>-تحضير معالم للقراءات.</p> <p>-تحديد وتبني إطار نظري</p>	<p>المقاربات التفاعلية (مثال ذلك اسهامات عالم الاجتماع بيكر outsiders)، التي كان لها الفضل في تذكيرنا بأن الانحراف والمنحرف هو بناء اجتماعي، ناتج عن التفاعلات بين الفاعلين الذين لديهم السلطة لتعريف الانحراف وحصر المعايير المهيمنة، والافراد المصنفين من قبل هؤلاء الفاعلين المهيمنين. في النظريات السوسولوجية المفسرة للانحراف، يمكننا أن نجد وضعيات متضاربة حول "السلوكات المنحرفة" لدى شباب الطبقات الشعبية بين من يعزوها لأسباب اجتماعية اقتصادية ومن يجد لها تفسيرا في البعد الثقافي.</p>
المرحلة 4	<p>-بناء الفرضيات والمفاهيم</p>	<p>ف 1: "الاقصاء الاجتماعي للشباب في الاوساط الشعبية هو عامل</p>

<p>للسلوكات المنحرفة ، لكن يظهر لنا أن"</p> <p>ف 2: "هذه السلوكات المنحرفة تساهم في تشكيل الهوية ضمن إطار ثقافة الشوارع التي تخضع لشيفرات رمزية وجسدية"</p>	<p>construction des hypothèses et des concepts</p> <p>-بناء فرضيات واطار نظري بتحديد : العلاقات بين المفاهيم، وبين الفرضيات</p>	
<p>-حي شعبي في المناطق المهمشة في الجينة والمناطق الحضرية. -شباب تتم مقابلتهم: كيف؟ من؟ كم من بينهم؟ -ماهي الادوات المستعملة في التحقيق الاجتماعي: مقابلات؟ ملاحظة بالمشاركة؟ -جمع شهادات من مبحوثين، الممارسات والسلوكات التي تم ملاحظتها من قبل الباحث.</p>	<p>l'observation : الملاحظة:</p> <p>-حصر مجال الملاحظة. -تصميم أداة الملاحظة. -المباشرة في جمع المعلومات.</p>	المرحلة 5
	<p>-تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها: -وصف وتحضير البيانات للتحليل. -المقارنة بين النتائج المتحصل عليها.</p>	المرحلة 6
	<p>synthèse et conclusions تركيب وخلاصات:</p> <p>-التذكير بالمنهجية المتبعة. -عرض النتائج وتبيان المعارف التي يمكن إضافتها.</p>	المرحلة 7

وكما هو موضح في الشكل التالي الذي تبناه الباحثون السوسولوجيون عن رموز كيني الذي يمثل نفس المراحل المختصرة في الجدول عن كتاب نفس الباحث، بحيث أن الخاصية الأولى لموضوع البحث المتمثلة في "الغزو" وافتكاكه من أبعاد قد تبدو دخيلة وفرعية في المرحلة الأولى والثانية والثالثة (سؤال الانطلاق والمرحلة الاستكشافية والاشكالية)، في حين تتمثل خاصية "البناء" في المرحلة الرابعة (بناء نموذج التحليل)، أما عن المعاينة على رأي باشلار وبيار بورديو فتتجلى في الاستنتاجات التي يتوصل إليها الباحث في المراحل الخامسة والسادسة والسابعة (الملاحظة المعرفية، تحليل المعطيات والنتائج).

هناك العديد من الباحثين الذين يعتبرون أن للبحث 7 مراحل، هي التي سنتبينها في هذا العرض

المرحلة 1	سؤال الانطلاق : معايير: الوضوح، الجدوى، المصداقية العلمية
المرحلة 2	المرحلة الاستكشافية (كتب، حقل) : اختيار المراجع، تلخيصها، المقارنة بين النصوص المقروءة، وبين ما جمع بالمقابلات الاستطلاعية
المرحلة 3	الاشكالية : توضيح المشاكل المحتملة من الظاهرة المدروس مع اختيار المشكلة الخاصة بالبحث (تأطير موضوع البحث)
المرحلة 4	بناء نموذج تحليلي: من خلال 1. تحديد العلاقات بين المفاهيم والفرضيات، 2. بناء المفاهيم من خلال تحديد المؤشرات والأبعاد.
المرحلة 5	الملاحظة المعرفية : تحديد المقاربة المعرفية la méthode، أدوات قياسها، والانتقال إلى جمع المعطيات الحقلية، بعد تأطير الزمان والمكان.
المرحلة 6	تحليل المعطيات: وصف واعداد معطيات التحليل، تحديد الارتباطات بين المتغيرات، مقارنة النتائج الحقلية بالنتائج المتوقعة معرفياً، تفسير الاختلاف بينهما
المرحلة 7	النتائج : هي عودة عكسية لمنطلقات البحث لتسلط الضوء على المعرفة الجديدة ووجهات النظر العملية التي جرى استنتاجها كما وفتح آفاق لأبحاث مستقبلية

مرحلة القطع:

1- سؤال الانطلاق كفعل منهجي ابستمولوجي:

وهنا نستعير وتبنى ما أسماه أحد الباحثين الجزائريين في عمل أكاديمي "بالأفعال المنهجية والأبستمولوجية" في البحث الاجتماعي، بحيث يتم الانتقال من العام إلى الخاص ومن النظري إلى الاجرائي الميداني. وهنا بطبيعة الحال يتم البدء من سؤال الإنطلاق كفعل منهجي ابستمولوجي، إذ أن الباحث الاجتماعي الجاد لا يقع اختياره على دراسة ظاهرة اجتماعية صحية كانت أو مرضية اعتباراً، بل تكون له صلة بما بصفة مباشرة أو غير مباشرة فالباحثين مثلاً الذين يدرسون في يكونون في كثير من الأحيان قد عانوا منها في حياتهم ولهم صلات بها على سبيل المثال لا الحصر ظواهر "الطبالة، التسرب المدرسي، التحرش، المخدرات"

ويسترسل الباحث في كتابته السوسولوجية الشيقة مستشهداً بالفد بوغام في أن "إقامة علاقة شخصية مع موضوع البحث تجعل الموضوع هي العملية العقلية التي يتم بها المرور من السؤال الأصل، إلى سؤال البحث بحيث يكون خروج من مجال الذاتية إلى مجال الموضوعية، ومن مجال الانطباع إلى مجال التعقل أو العقلنة عسيرة ولكنها ليست في ذاتها مخالفة لما تجري به العادة، بل لا مفر من أن يجذب عالم الاجتماع الدراسة الظواهر الاجتماعية التي طبعت عليه أثرها خلال ماضيه أو تلك التي تواصل فعل ذلك في تجربته اليومية، عليه أن يكون قادراً على تحييد أحاسيسه أو أن يكتب مشاعره كما عليه أن يعي تفضيلاته في لحظة تحديد حقل استقصاءاته ذاته وأن يجهد ليعرض بأقصى ما أمكن من الموضوعية حدود العلاقة الحميمية التي يعقدها غالباً مع موضوعه، وتفادي فخاخ علم الاجتماع العفوي."

ولكي تتحقق صفة العلمية والموضوعية التي طالما نادى بها السوسيولوجيون للارتقاء بالبحث الاجتماعي للباحث الاجتماعي أن ينزح إلى الالتزام بالحياد العلمي واقصاء الأحكام المسبقة المستمدة من الخلفيات الفلسفية والأخلاقية والايديولوجية وذلك بوضع مسافة بينه وبين الموضوع المدروس، كما عليه أن يسعى إلى ترجمة مشروع بحثه على شكل فكرة عامة أو سؤال عام ينطلق منه ويحاول به أن يعبر التعبير الأكثر صحة وقربا ما استطاع لذلك سبيلا بهدف معرفته وفهمه بصورة أفضل.

إذ لاشك فيه أن أول ما يتبادر إلذهن الباحث هو التساؤل عن كيفية بدء بحثه ولا بد أن ذلك من الصعوبة بمكان فليس من السهل دائما ترجمة فكرة ذهنية قد تكون عامة وغامضة إلى سؤال إجرائي ممنهج بعيدا عن اللف والدوران والأوهام، فسؤال الانطلاق هو بمثابة الخيط الأول المؤدي إلى المراحل الأخرى اللاحقة، وعليه تتوقف مسيرة البحث كلها. ولكي يتوفق الباحث في صياغة تساؤله المبدئي لابد من توافر شروط من شأنها ضمان ذلك نسبيا. وفي مجال علم الاجتماع هناك أسئلة طرحها الرواد ولا يزال يستشهد بها مثال ذلك تساؤل رئيسي طرحه "ريمون بودون" في إحدى أهم دراساته عن *les inégalités des chances* *la mobilité sociale dans les sociétés industrielles*: "عدم مساواة الفرص بالنسبة للتعليم في البلدان المصنعة، هل تتجه نحو التناقض؟" أو بصيغة أخرى: "اللامساواة أمام التعليم، هل تتجه نحو التناقض في البلدان المصنعة؟"، وقد عزز تساؤله هذا بتساؤل آخر يتعلق بـ "تأثيرات وانعكاسات اللامساواة أمام التعليم على الحراك الاجتماعي".

كما تساءل "الان توران" حول الصراع الطلابي في فرنسا "الصراع الطلابي في فرنسا ليس سوى حركة تبدو فيها أزمة الجامعة أم تحصل في طياتها حركة بإمكانها الصراع باسم الاهداف العامة ضد "الهيمنة" أو "السيطرة الاجتماعية" حيث استخدم في بحثه منهج "التدخل الاجتماعي" وطرح كذلك التساؤل "ماذا يجعل من البعض قابلين للتردد على المتاحف، على عكس الاغلبية العظمى التي لا تردد عليها؟". اذن وإذا كان الباحثون الرواد يتوخون الدقة في الطرح، فالباحثون المبتدؤون أو المتوسطون والهواة أولى من أن يقتصد في هذه المسألة.

وتكمن أهمية سؤال الانطلاق وفق ما أشار اليه موريس المجلس " في أنه يعطينا الخطوط العريضة والأساسية لمشروع البحث، وأيضا الأرضية التي يستند اليها، ليس على المستوى الميداني فحسب، بل على المحتوى النظري أيضا" ، وترجمة مشروع البحث في شكل سؤال نوعي لانطلاق البحث (السؤال الإشكالي) بعد توضيحنا للقصد من البحث والهدف منه والمعرفة التي اكتسبناها، نستطيع في الأخير صياغة مشكلة في شكل سؤال سيسمح هذا السؤال بحصر المشكلة الخاصة بالبحث بدقة ورسم نطاقها والقيام بالتقصي في الواقع " ولا بد أن يكون مصاغا بطريقة سليمة وتتوفر فيه معايير أو شروط أهمها:

-أهم معايير طرح التساؤل الرئيسي الجيد:

1- مواصفات الوضوح. *La qualité de clarté*: ويتمثل الوضوح في الدقة والاختصار

س1: ماهو أثر التغيرات في تهيئة المجال الحضري على حياة الافراد؟ (غامض وعام)

س2: ماهي أسباب تخفيض العمالة في الصناعات "الفالونية" (واضح)

2- مواصفات اليسر (لمكانية البحث): **les qualités de faisabilité**: أي الواقعية من عدمها في العمل المراد انجازه

س3: هل لمسؤولي مؤسسات دول الاتحاد الاوروي فكرة ماثلة (رأي واحد) عن المنافسة الاقتصادية للولايات المتحدة واليابان؟
(استهلك البحث 3 سنوات على الاقل لانجازه)

3- مواصفات الملاءمة. **La qualité de pertinence**: أن يكون التساؤل ضمن الاسئلة التفسيرية أو التأويلية المعيارية والتنبؤية).

س4: هل طريقة الضرائب في بلادنا عادلة اجتماعيا؟ هنا المطلوب في التساؤل لا يدخل في مواضيع العلوم الاجتماعية لأنه سؤال معياري يقيمي من خلال الحكم على الوضع من الناحية الاخلاقية.

س5: ماهي غايات الحياة في المجتمع؟ هنا تساؤل فلسفي.

س6: هل ارباب العمل يستغلون العامل؟ سؤال خاطئ يحتمل الجواب نعم أو لا.

س7: ماهي التغيرات التي سيحدثها نظام التعليم خلال العشرين سنة القادمة؟ الكثير من الاحتمالات....

س8: هل تمس البطالة الشباب أكثر من الفئات الأخرى؟ لا يتطلب التساؤل أكثر من الوصف بالاعتماد على الاحصائيات.

ويرى الباحثون أن سؤال الانطلاق يسمح هذا السؤال للباحث بالتعبير، بأكبر قدر ممكن من الدقة، عما يسعى إلى معرفته وتوضيحه وفهمه من خلال بحثه. ومنذ اطلاقه نطلق معه مرحلة القطع بين المعارف العامة المشتركة بين الناس، والمعارف العلمية الخاصة بالباحثين. ولكي يترجم مشروع البحث، بسؤال الانطلاق، ويكون هذا السؤال صائبا، من المهم أن يستوفي طرحه شروطا ما. وعلاوة على تلك المتعلقة بالسؤال في حد ذاته، لابد للسؤال في طرحه أن يستجيب **لنقص معرفي**: إيجاد ثغرة معرفية أو نقص علمي. (هدف علمي) - **إصرار بحثي**: اظهار الاصرار لسد هذا النقص وهذه الثغرة، (هدف شخصي مرتبط بالقدرة على

تنفيذ البحث.)

-الفعل المنهجي الاستمولوجي الاستكشاف (المرحلة الاستكشافية):

إذا كان سؤال الانطلاق يشكل الخيط الإرشادي لعملية البحث، وبالتالي سوف يوجه مرحلة الاستكشاف أو ما يعرف أيضاً ب(الدراسة الاستطلاعية). **La phase exploratoire**، والغرض من مرحلة الاستكشاف هو التحقق من أن السؤال الأصلي يتم تكييفه دائماً مع معنى البحث، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فلابد من استخدام نتائج العمل الاستكشافي لإعادة صياغة السؤال الأصلي. ينقسم الاستكشاف إلى ثلاثة أجزاء ويتضمن:

- القراءات الانتقائية: وهنا وعلى أهمية القراءة لابد من الاشارة إلى الباحثين المبتدئين خاصة يقعون في خطأ اختيار المراجع والمعلومات التي يحتاجها أثناء جمع المعلومات، ومن الضروري الانتباه **لتخصص البحث** الذي نستند إليه، وليس فقط للمعلومة.

أحياناً كثيرة يقع الباحث بإشكالات التناقض المعرفي في نصه نتيجة استناده لنصوص متناقضة في تحليلها أو في نوعية مقاربتها للموضوع ، فيأتي النص إما متناقضاً في صياغته، وإما متناقضاً في مقارباته المنهجية.

ودائماً ضمن تفاصيل الفعل الإستمولوجي الثاني على المستوى التجريدي النظري، يتم التركيز أساساً على بناء إطار نظري ونسق مفاهيمي منظم يتكوّن بفعل التأثير المتبادل فما بينه ، وبفضل هذه الإطار النظري بإمكان الباحث بناء قضايا تفسيرية لظاهرة ينوي دراستها، ومن ثمّ يتنبأ بخطط البحث الذي سيطبقها والعمليات التي سينفذها والنتائج التي لا بد أن يتوقعها في نهاية مرحلة المعاينة، ولهذا فإن بناء موضوع الدراسة في علم الاجتماع يتمثل " في المرور من الحس المشترك إلى الحس العلمي الاجتماعي"

وتلعب القراءات دوراً حاسماً في البحث السوسولوجي، فما هو حقيقي في علم الاجتماع لا بد من أن يكون كذلك في كل عمل فكري: تجاوز التأويلات المعدة التي تساهم في إنتاج نظام من أجل اظهار وابرار معاني جديدة لظواهر سبقت دراستها حتى تكون أكثر تنويراً وأكثر عمقا من سابقتها، ويلعب التكوين النظري للباحث بل وثقافته الفكرية أهمية كبيرة ، ولأجل أن تكون القراءات بذلك المستوى لا بد من الاختيارات والتنظيم فيها من حيث القراءات: الانطلاق من التساؤل الرئيسي - تجنب الاضافة للبرنامج باختيار القراءات فهناك الكثير من المعلومات المتكررة في المراجع - التركيز في البحث على الوثائق التي تحتوي على عناصر تحليل وتفسير ولا تقتصر على العرض فقط - الحرص على الحصول على نصوص تمثل مداخل متنوعة للظاهرة المراد دراستها. - تخصيص فترات زمنية ممنظمة للتفكير الشخصي ولتبادل الآراء مع الزملاء وذوي الخبرة خاصة.

-المقابلات الاستطلاعية: مع اصحاب الميدان والخبراء الذين اشتغلوا على الموضوع.

تقوم وظيفة العمل الاستكشافي أو الاستطلاعي على " توسيع منظورات الفهم والتفسير والإلمام بفكر المؤلفين الذين يمكن لأبحاثهم ودراساتهم أن تلهم عمل الباحث وتوجهه لبناء الإشكالية والفرضيات، كما يمكن من خلالها تسليط الضوء على زوايا من البحث ما كان لهذا الباحث أن يفكر فيها، ويمكن للسوسولوجي أن يجمع معلومة خاصة وجهازه لبحثه، فإذا لم توفر له المعطيات الموجودة بناء عناصر الإشكالية والفرضيات بما فيه الكفاية، وإذا كان يخشى ألا يحدد على نحو صحيح. ولكي نستكشف الميدان لنبي تصورنا حول إشكالية البحث لا بد أن يتضمن الاستكشاف عمليات القراءة والمقابلات الاستكشافية وبعض المناهج المتممة له والمرتبطة به، والهدف الذي ترمي إليه عمليات القراءة هو بصورة جوهرية ضمان الجودة في طرح الأسئلة، بينما تساعد المقابلات والمناهج المتممة على الاحتكاك بالواقع كما يعيشه الفاعلون الاجتماعيون، وبالتالي تساعد الباحث على تبني مقارنة للموضوع،" ولما ندرك أن موضوع البحث المختار سيؤدي بنا لاحقاً إلى جمع معطياتنا من الوثائق، فلا بد من العمل في الحين على انتقاء هذه الوثائق وتقييم نوعيتها، إن الذي يسمح بتكوين فكرة دقيقة حول هذه النوعية هو المنهج التاريخي بفضل نقده الداخلي ونقده الخارجي للوثائق."

-الإشكالية أو مشكلة البحث : شروط الصياغة الجيدة ومعاييرها:

في مداخله ثنائية للأستاذين كمال عويس وشرع عبد الرزاق يؤكد الباحثان في تمهيدهما للورقة البحثية في إشارة إلى أهمية مرحلة مشكلة موضوع الدراسة أو البحث فهي دلالة ومؤشر على جودة البحث ، فهي جوهر البحث و لا يوجد بحث بدون مشكلة بحثية (هناك من يفرق بين المصطلحين)، ومن المهم الشعور بما كدافع قوي لبلورتها وتجسيدها خلال مختلف مراحل البحث ، مما من شأنه تحفيز

عقل الباحث على البحث والتقصي في أسباب تجليها، وبغض النظر عن تموضعها في مراحل البحث تبقى الإشكالية أساسية ، والتي على الباحث صياغتها وتحديدتها، وتحديد المتغيرات التي تتكون منها وذلك بوضعها في قالب علمي موضوعي واضح يمكن باقي الباحثين من فهمها مما يسهل تحليلها وتفسيرها.

علاوة على ذلك فإن أهمية اشكالية البحث تنبع من كونها المحرك الأساسي للعملية البحثية ، وهي بذلك لا تقل أهمية عن باقي المراحل التي تسبقها أو تعقبها من سؤال الانطلاق والدراسة الاستطلاعية و صياغة فرضيات واختيار المقاربة المنهجية وصولاً إلى النتائج، فصياغتها بشكل ممنهج من شأنها أن تعين الباحث و إلى حد كبير في الوصول إلى نتائج مرضية على الأقل، ضف إلى أنها تساعده في على حصر مجالات بحثه (الجغرافي والبشري والزمني) مما يعينه على التركيز أكثر على ما هو مهم في بحثه و ابتعاده عن المؤشرات الدخيلة ، ويؤكد الباحثون في مجال البحث الاجتماعي أن اختيار مشكلة البحث يعد من مراحل البحث المعقدة بل وربما قد يكون أصعبها. خلال عملية اختيار الاشكالية أو مشكلة البحث وتحديدتها هناك مجموعة عوامل من شأنها التدخل ومن ضمنها:

1- نوع الدراسة التي يختارها الباحث والتي يستطيع الباحث القيام بها وإنجاز مختلف مراحلها.

2- عملية ضبط خطة البحث والعناصر المطلوبة.

3- تبنى المنهج المناسب للدراسة.

4- انتقاء الأدوات والتقنيات الملائمة لجمع البيانات والمعلومات الامبريقية

5- نوع البيانات (كمية أو كيفية) والتي على الباحث الحصول عليها والتي ترتبط بالمرحلة السابقة . (الشريف، 1996، ص35).

يتفق الباحثون أن البحوث العلمية تهدف إلى تحقيق الرخاء للبشرية ورفاهيتها من خلال إضافات لا تخصي للمعرفة، لذلك فكتشاف المشكلات و إفتكاكها من مؤشرات عديدة هي من المراحل البحثية الاولى التي تدخل ضمن عملية القطيعة ، والتي تتطلب من الباحث الصبر والتأني وعدم الاستعجال وتستدعي الخيال السوسولوجي، إذ كثيرا ما يلاحظ عند الباحثين المبتدئين الوقوع في أخطاء منهجية تبعدهم تماما عن مجال بحثهم والموضوع جزاء الاستعجال.

أ- حول مفهوم الإشكالية:

بعد أن يقوم الباحث بتحديد المجال البحثي الذي يرغب في البحث عنه، يباشر خطوة أخرى متقدمة، ألا وهي تحديد إشكالية البحث، وما نشير إليه هنا أنه وفي وكثير من الأحيان تختلط على الباحث المبتدئ خاصة الفروق بين موضوع البحث وإشكالية البحث ولا يولي الأهمية اللازمة لذلك ربما بسبب ضعف التكوين العلمي في التخصص أو العجلة والاستهتار أو بحجة ضيق الوقت وعدم إيلائها الجهد والوقت اللازمين، وقد يواجه صعوبات في تحديد بداية العمل البحثي بسبب ضعف القدرة على تحديد مشكلة البحث.

وقد اقترحت عدة تعريفات للمشكلة أو المعضلة حيث عرّفها "روبرت ميرتون" و"روبرت نسبت" على أنها: "ضرب من التناقض

المدرّك بين ماهو قائم وما يعتقد الناس أنه ينبغي أن يكون أي بين الظروف الفعلية والقيم والأعراف الاجتماعية وهو تناقض

يعتقد أنه قابل للعلاج" (إبراهيم، 2009، ص225). كما عرفت إشكالية البحث على أنها: "اتجاهان أو أكثر يتنازعان قضية

ما، يعبر عن هذا التنازع بصياغة محكمة ومفصلة تضع القارئ في مشكلة لا يبدو حلها سهلا وتكون قابلة للحل ولا تفهم القضية من غير ضبط احتمالات حل لهذا التنازع". (عبدالرحمن، 2017، ص35). وحسب قاموس **Petit Robert** "الإشكالية هي فن علم طرح المشكلات ويتمثل دورها في أنها تعطي الفرصة للباحث لكي يجدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية، كما تتحدد لك بكل وضوح الأسئلة التي تود أن تجد لها أجوبة وضرورة عرضها كتابيا وبشكل منسجم يقودنا إلى تحديد أفكارنا بشكل دقيق، هي الفرصة التي تعرف فيها حقيقة ما تريد البحث عنه. (سفاري، 1999، ص73). وفي قراءة لهذه التعاريف من خلال هذه التعاريف يمكننا التوصل إلى جملة من المحددات التي يمكن أن تؤطر المشكلة وتعين في صياغة الاشكالية وتحديدتها والتي من بينها:

- 1- فهم و وضوح موضوع الدراسة بالنسبة للباحث: محدد وغير غامض أو عام.
 - 2- تحديد المشكلة: بصياغتها صياغة دقيقة بشكل يترجم عن ما يدور في تفكير الباحث وكذا تحديد العلاقة بين المتغيرات
 - 3- تحديد المفاهيم نظريا وإجرائيا.
 - 4- شحن الاشكالية بمفاهيم ومصطلحات بحثية من التخصص والحقل المراد البحث عنه، وذلك بالاستعانة بالمقاربة النظرية.
 - 5- الانتقال من العام إل الخاص ومن المجرد إلى المحسوس في بناء الإشكالية . (عيشور، 2017، ص27)
- وتلعب رغبة الباحث وشغفه واهتمامه الشخصي في البحث عن الحقيقة دورا في تحديد أهمية المشكلة البحثية (نجم، 2014، ص43)، وحتى يتسنى لأي باحث التأكد من مدى أهمية المشكلة البحثية لا بد له من طرح عدة أسئلة أهمها:
- إلى أي مدى تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث ورغبته؟
 - هل المشكلة نفسها صالحة للبحث والدراسة؟
 - هل تتسم المشكلة المراد أشكلتها بأنها جديدة؟
 - ماذا ستضيف الدراسة إلى المعرفة الانسانية؟
 - هل لدى الباحث القدرة على القيام بالبحث؟
 - هل هناك من يبحث في المشكلة نفسها في الوقت ذاته؟ (بدر، 1982، ص94).
- الشعور بالمشكلة وهذا ما ذهب إليه "جون ديوي" الذي يعتقد أن "المشكلة تنبع من الشعور بصعوبة معينة، وهذا الشعور يرتبط بموقف غامض يتحدى تفكير الباحث ويدفعه إلى توضيح الغموض الذي يعتريه والتقصي عنه". (محمود، 2011، ص166-176)

ب- خصائص المشكلة البحثية الجيدة (الاشكالية):

هنالك العديد من السمات التي لا بد من توافرها في المشكلة البحثية الجيدة:

- 1- التسلسل في الفقرات المشكلة و الانسجام اللغوي و المنهجي المحكم.
- 2- عدم امكانية الفصل في الفقرات (لا يمكن حذف فقرة من الفقرات)، وترتبط هذه الخاصية بسابقتها.
- 3- اعتماد الباحث على أفكاره الباحث و رصيده العلمي.
- 4- الوضوح من خلال بتجنب الصياغة المعقدة أو الغامضة واللجوء إلى مفردات سهلة.

5- الموضوعية في الطرح.

6- الشمولية أي الإلمام بجميع المتغيرات.

7- الحدائة: بإطلاع الباحث على المستجدات المعاصرة في مجال تخصصه المتغيرات دون أن يلغى ذلك عدم الرجوع لمصادر قديمة نسبيا في الجوانب الغير مدروسة أو النادرة أو المصادر.

8- الأمانة العلمية. (سالم، 2012، ص59-60)

ج- معايير اختيار المشكلة البحثية الجيدة:

1- اهتمامات الباحث ورغبته بموضوع الدراسة

2- كفاءة الباحث: إن توافر القدرات والمهارات والاطلاع على الدراسات السابقة وقدرة الباحث على جمع المادة العلمية ونقد البحوث السابقة والامام بها. (حمدي، 2006، ص65).

3- الحدائة والاصالة.

4- أهمية المشكلة: التطرق لمشكلات واقعية تحتاج لدراسة ميدانية من أجل إيجاد حلول لها. (عطية، 2009، ص69)

5- قابلية المشكلة للبحث: لا بد أن يكون البحث قابلا للملاحظة أو قابلا لجمع المعلومات حول من مصادر جمع المعلومات. (الضامن، 2006، ص68)

6- الاخذ بعين الاعتبار المكانيات المادية والمعنوية للباحث:

7- وجود اهتمام اجتماعي عام

8- القيمة المضافة العلمية.

9- التأكد من توفر المصادر البشرية والمراجع العلمية وتفادي شح المراجع.

10- الاهتمام بالبحوث العلمية التي تخدم مصلحة العامة للمجتمع وتنميته. (سالم، 2012، ص56-59)

11- أن يكون البحث عملي ولكي يتحقق هذا الأمر يجب مراعاة مايلي:

- توفر أدوات القياس. - لرغبة الأشخاص المراد مقابلتهم. - أن تتم الدراسة في الوقت المحدد. (الضامن، 2006، ص67)

12- التسهيلات الادارية من أجل إنجاز بحثه.

13- تتميز النتائج المتحصل عليها.

د-مصادر تصور الاشكالية:

إن هدف أي طالب جاد هو إيجاد طريقة علمية من أجل بناء إشكالية محكمة، وذلك بغية الوصول إلى نتائج علمية ذات جودة عالية، ولعل هذا الأمر ليس بالهين كون الباحث تعترضه العديد من العقبات والمشاكل المادية والمعنوية، ومن أجل تفادي هذه العوائق يحتاج الباحث إلى مصادر معينة من خلالها يستطيع الباحث الإحاطة بشكل كبير حول مشكلته البحثية إحاطة معمقة ومن بين هذه المصادر ما يلي:

أ- تخصص الباحث: (أحمد، 2009، ص50) .

ب- مجال العمل: (فاطمة، 2002، ص21).

ت- الدراسات السابقة: (عبدالرحمن، 2017، ص46) .

ث- القراءة النقدية: (سالم، 2012، ص53) .

فبمجرد الاطلاع على الدراسات السابقة دون تفحصا ونقدا واختبار أجوبتا و مدى دقتها لن يتوصل الباحث إلى مواطن الخلل والاماكن التي يمكن الاضافة فيها،ومن دون القراءة المتأنية والدقيقة سيزداد الباحث تشعبا و يشعر بالضياع،فعلى الباحث إطلاق العنان للأسئلة حول محتوى تلك الدراسات وأهمية ما توصلت إليه ،وهذه الأسئلة تعين الباحث على تجنب تكرار الأخطاء التي وقعت فيها تلك الدراسات السابقة. (عبدالرحمن، 2017، ص46)

ج - الخبرة الشخصية: . (أحمد، 2009، ص51)

ح- دوائر البحث: . (حمدي، 2006، ص58)

خ- وسائل الاعلام: (علي، 2004، ص7)

د- المؤتمرات والندوات العلمية:

ذ- الانترنت ومحركات البحث.

هـ- الصدفة: ومثال ذلك، قيام أحدالباحثين في اشتراك ببحث ضمن فرقة بحثية فتلهمه الدراسات الميدانية أفكار حول مشكلة معينة . (سالم، 2012 نص52).

ز- الزيارات الميدانية: (الضامن، 2006، ص65).

5-أهم شروط وقواعد صياغة الاشكالية:

قبل البدء بصياغة المشكلة على الباحث أخذ بعن الاعتبار جملة من الشروط الواجب الاحاطة بها ومن بينها:

أ- صياغتها بشكل علمي وموضوعي:

ب- كذلك يجب ان تكون المشكلة مدتها معقولة ماديا من ناحية التكاليف والتنقلات ولديها هدف تسعى من أجل حلها وتقدم إضافة علمية جديدة. (أحمد، 2009، ص60).

ت- أن تكون أسئلة الاشكالية واضحة ودقيقة وقابلة للدراسة.

ث- يجب على الباحث صياغة الاشكالية على هيئة تساؤل رئيسي أو تساؤلات انطلاقا من الافكار النظرية والميدانية . (إبراهيم م.، 2000، ص30)

ويمكن للباحث تقييم إشكاليته ما إذا كانت جيدة الصياغة من خلال طرح أسئلة من بينها:

- هل صيغت الاشكالية بطريقة تتوافق و أهداف البحث؟

- ما مدى وضوح حدود المشكلة المراد دراستها؟

-هل تم توظيف نتائج الدراسات السابقة في تحديد الاشكالية؟

- هل صيغت الاشكالية وكتبت بعبارات وأسئلة دقيقة؟

- ما مدى سلامة المنطق المتبع في تحديدها؟

- هل تبرز الاشكالية في صياغتها أهميته الموضوع؟ (حجاب، 2000، ص21).

- طرق صياغة إشكالية البحث:

اختلفت وتعددت طرق صياغة الاشكالية من باحث لآخر وفقا لاختلاف في المدارس الفكرية و التخصص ، وقد تعود في بعض الحالات إلى تقاليد البحث والسياسة العلمية المتبعة، ويمكن تلخيص أهم الطرق في الجدول التالي:

الطريقة	الخطوات أو المراحل
الطريقة الأولى (زرزواني رشيد)	1-التعريف بالاشكالية: يتطرق الباحث في هذه المرحلة إلى تمهيد مختصر حول الظاهرة المدروسة دون كتابة كلمة تمهيد، وذلك بشكل عام يبين أهميتها وخطورتها وتأثيرها في المجتمع
	2-تحديد الاشكالية: على الباحث في في هذه المرحلة أن يثبت أن للموضوع عدة جوانب تشترك في دراسته ولهذا فيجب عليه تحديد جوانب الدراسة التي هو بصدد إيجاد حلول لها وضمن هذا التحديد على الباحث أن يشير إلى المجال الزمني، خاصة لتلك البحوث التي تتطلب مراحل زمنية معينة.
	3-صياغة الاشكالية: وفقا للأبعاد التي حددها الباحث والمراد دراستها، يقدم الباحث أسئلة تمثل الاشكال الذي أدى إلى ظهور المشكل الذي هو بصدد دراسته. (زرزواني، 2004، ص63-64)
الطريقة الثانية(علي غربي) (ثلاث فقرات)	-الفقرة الاولى: يبرز فيها الباحث أهمية الموضوع في التخصص من جميع النواحي مع إعطاء الصبغة التخصصية للدراسة، مع تقديم تعريف الظاهرة وأهميتها وأثرها على النسق المجتمعي مع إبراز أهم المتغيرات المؤثرة من دون الدخول في التفاصيل.
	الفقرة الثانية: في هذه الفقرة ينوه الباحث بأهمية المتغير الاول ومدى تأثيره في المجتمع مع تحديد جوانب الدراسة الزمنية والمفهوماتية.
	الفقرة الثالثة: هنا يأتي إبراز المتغير التابع وهو الذي يتعلق بالظاهرة وعلاقته بالمتغير المستقلة المؤثرة فيه، مع ختم هذه الفقرة بطرح التساؤلات. (غربي، 2009، ص23)
الطريقة الثالثة (ريمون كيفي)	المرحلة الاولى: يقوم الباحث بتحديد جميع الاشكاليات الممكنة مع توضيح خصائصها، وطبعاً مصدر هذه الاشكاليات جميعاً كما ذكرنا سابقاً هيا العمل الاستكشافي المكتبي والميداني مع إبراز المقاربات النظرية التي لها علاقة بموضوع الدراسة.
	المرحلة الثانية: على الباحث أن يجدد إشكاليته الخاصة بوضوح وهو قد حدد أيضاً المؤشرات المرتبطة الخاصة بموضوع الدراسة فقط، ومن أجل توضيح هذه الاشكالية يجب على الباحث تعريفها بشكل خاص وفقاً للمقاربة التي تبناها ضمن نسق مفهومي ملائم. (كيفي و كمنهود، 1997، ص128-129)

*مرحلة بناء الموضوع:

ويمثل الفعل الإستيمولوجي الثاني على المستوى التجريدي النظري، من خلال بناء إطار نظري ونسق مفاهيمي منظم يتكون بتأثير متبادل فيما بينه، وبفضل هذه الإطار النظري بإمكان الباحث أن يبيّن قضايا تفسيرية لظاهرة يريد تناولها ، وأن يتنبأ بخطط البحث

الذي سيطبقه والعمليات التي سينفذها والنتائج التي يجب أن يتوقعها منطقياً في نهاية مرحلة المعاينة، ولهذا فإن بناء موضوع البحث في علم الاجتماع يتمثل " في المرور من الحس المشترك إلى الحس العلمي الاجتماعي "

-الفعل المنهجي الاستمولوجي من خلال بناء نموذج التحليل: le modèle d'analyse

يمكن تعريف نموذج التحليل على أنه هو " القالب الذي يشكله الباحث لقياس عمله البحثي على أساسه في العلوم الاجتماعية

أو هو محاولة تحويل المجرى (المفاهيم) إلى مؤشرات قياس للواقع". وذلك من خلال تحديد:

1-العلاقات بين المفاهيم والفرضيات،

2-المؤشرات والأبعاد التي تمكن من قياس تجليات المفاهيم في الواقع مع تحديد أدوات القياس.

في الغالب يلاحظ الباحثون وجود نوعين من المفاهيم:

* مفاهيم اجرائية يمكن ملاحظتها ميدانياً (هذا النوع من الأبحاث نسميه الأسلوب (أو الطريقة) ضمن البحوث التي يتبنى منهج

الاستقراء (méthode hypothético-inductive)

* مفاهيم بنيوية علائقية الطابع تشكلت معرفياً بشكل عقلائي مجرد (وهذا النوع من الأبحاث نسميه بالمنهج الاستنباطي

(méthode hypothético-déductive).

ومن المعروف أن يصاحب تحديد المفاهيم وضع الفرضيات ، وتعرف الفرضية على أنها اجابة مؤقتة تتوقع علاقة بين مفاهيم أو ظواهر. لهذا من الضروري أن يكون الفرض قابلاً للاختبار أو التحقيق. يتألف نموذج التحليل من مفاهيم وفرضيات غير قابلة للانفصام متصلة فيما بينها اتصالاً وثيقاً حتى تكوّن معاً إطاراً لتحليل منطقي ومتماسك فيما بينها بعلاقات مفترضة لتغطية مختلف جوانب المسألة، وبدون هذا الجهد لتأمين التماسك يمكن أن يتبعثر البحث ويذهب في شتى الاتجاهات، وسرعان ما يعجز الباحث عن أن يصل بعمله إلى البنية المطلوبة. وإذا كانت الفرضية تنقل الموضوع من حقل التفكير النظري البحث، والمفاهيم النظرية ، الى حقل التفكير النظري الاجرائي ، والمفاهيم الاجرائية ، غير أنها تبقى في جميع الاحوال تفكيكاً نظرياً، ولا تسمح بمباشرة المعاينة والاختبار في المحسوس، هنا يأتي دور المتغيرات والمؤشرات في نقل الفرضية من حقل التفكير النظري الاجرائي ، والمفاهيم الاجرائية الى المعاينة والاختبار.

ويرى الباحثون (عقون) أن المتغيرات لا تكفي كما هي يتم الانتقال الى بناء المعطيات، وإذا كانت المتغيرات تمثل الخصائص الخارجية، التي يمكن مشاهدتها في المحسوس، إلا إنها ما زالت تقع على درجة من التجريد، ولا تتيح المباشرة بالمعاينة، هنا تأتي دور المؤشرات التي تحول المتغيرات الى معطيات واقعية محسوسة كمية وكيفية، الأكثر أهمية في فكرة المؤشرات أنها تتضمن معنى القياس وحسب طبيعة القياس، يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط ، " فالقياس الاسمي " يعني وصفا لعدد من السمات (لبناني، أمريكي، فرنسي، ألماني) ، " والقياس النظامي " يعني الخصائص حسب مقياس معين (قوي، وسط، ضعيف) والقياس الرقمي يعني ترتيب الخصائص حسب درجات وقيم رقمية (العمر، الدخل). وهناك أنواع من المتغيرات في البحث العلمي منها:

أ- المتغير المستقل: هو المتغير السببي الذي يفترض بتغيره أن تفسر التغيرات في متغير آخر، بمعنى المتغير الذي يؤثر في (المتغير التابع)، ويعد المتغير المستقل متغير مادي إذ يمكن معالجته وملاحظته من قبل الباحث.

ب- **المتغير التابع**: هو المتغير المعتمد أو النتيجة الذي يسعى الباحث للكشف عن تأثير المتغير المستقل فيه، بحيث ترتبط تغيراته بالتغيرات في متغير آخر، أي تعتمد على المتغيرات المستقلة في وجودها وحدثها، ويعد المتغير التابع متغير مادي أيضا إذ يمكن معالجته وملاحظته من قبل الباحث. ومثال على العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، التدخين وارتفاع عدد مرضى السرطان، فالتدخين يعتبر متغيرا مستقلا (سببا) في زيادة أو ارتفاع مرضى السرطان الذي يعد متغيرا تابعا (نتيجة). ويمكن للمتغير المستقل في حالة معينة أن يكون متغيرا تابعا في حالة أخرى، وذلك حسب طبيعة العلاقة التي نرمي التحقق منها في المحسوس، وحسب الوجهة التي يأخذها هذا التحقق.

ج- **المتغير الدخيل**: وهو عبارة عن أي متغير يساهم في بروز علاقة بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع، أو أنها نوع من المتغير المستقل الذي يؤثر من ناحية نظرية في الظاهرة موضوع الدراسة، ولا يستطيع ملاحظتها أو قياسها مباشرة، ولكن يفترض وجود عدد من المتغيرات الدخيلة، ويأخذها بعين الاعتبار عند مناقشة النتائج و تفسيرها.

*مرحلة إثبات (تحقيق الموضوع):

وهو الفعل الثالث على المستوى النظري التجريدي ويرتكز أساسا على مجمل العمليات (المعاينة، تحليل المعل ومات، النتائج) والمتفاعلة فيما بينها باستمرار في التتابع تتحقق أفعال المسار العلمي الثلاثة عبر تعاقب عمليات إجرائية في سبع مراحل.

الفعل المنهجي الاستمولوجي المعاينة:

تمهد هذه المرحلة البحث لانتقاله من المستوى النظري الى المستوى التطبيقي أو الميداني، وهي محطة في غاية الأهمية إذ من خلالها يتمكن الباحث بمن جمع البيانات وتقنيات تقصي المعلومات وهي "إحدى الوسائل الهامة في استقصاء المعلومات من الوقائع الاجتماعية وفق طريقة منهجية." ولكل بحث ما يناسبه منها وذلك يعود الى طبيعة الفرضيات التي يسعى البحث الى اثباتها، وما على الباحث إلا اختيار التقنيات والأدوات المناسبة وهو اختيار يجب أن يسبق العمل الميداني.

وقد يضطر الباحث الاجتماعي الى استخدام أكثر من وسيلة لجمع المعلومات كالملاحظة أو باستخدام الاستمارة أو المقابلة... الخ، وبالتالي فإن اختيار طريقة مالا يعني أنها أفضل من غيرها بقدر ما يعني أنها في نظره تناسب بحثه وتستطيع تزويده بالمعلومات والمعطيات المطلوبة أو التي يسعى الى الحصول عليها، كم أنه في هذه المرحلة من المستحسن أخذ رأي الخب ارء في هذا المجال.

إذا هذه المرحلة أو الخطوة الانتقالية يتم فيها التحضير لمرحلة البحث الحقلية الميداني، وفيها علماءالبحث أن يمتلك إجابات واضحة عن ثلاث أسئلة: ماذا؟ ومن؟ وكيف؟

فمعرفة ماذا أريد أن أجمع من معطيات ومعلومات لاختبار الفرضيات الخاصة بالبحث تحدد مجال الاستقصاء والمؤشرات القادرة على خدمة البحث، وعلى الباحث الاجتماعي أن يختار ما يناسبالبحث وما يساعده من مفاهيم ومتغي ارت، وكلما كانت اشكالته وفرضياته واضحة ودقيقة كما أشرنا سابقايجب في تحديد المعطيات والمعلومات اللازمة لبنية بحثه بشكل سليم.

ومعرفة من أتوجه إليه لجمع المعلومات والمعطيات، فيتطلب حصر الحقل التحليلي التجريبي - - ضمن حدود مكانية أو موقع جغ ارفي واجتماعي مرتبط بزمن معين، ففي هذه الخطوة على الباحث الاجتماعي تحديد الاطار المكاني أو الحقلية للبحث، والاطار الزمني، ثم تحديد المجتمع الاحصائي المعني بموضوع البحث أو الد ارسة السوسولوجية.

وأما معرفة الكيفية أي كيف يتم جمع المعلومات فهذه الكيفية مرتبطة باختيار التقنية الملائمة بالإمكانات المادية والبشرية المتوفرة لدى الباحث الاجتماعي لتنفيذ البحث.

وعلى الباحث الاجتماعي الذي يريد التعرف الى المعنى والمعزى في تعدد أنماط المعاينة وأدوتها، وأي نمط معاينة يتبناه، وأي أداة معاينة يستخدمها التوقف بالتتابع عند ثلاث محطات هي:

-**الاولى**: لا شك في أن اعتماد المعاينة المباشرة يحصل عندما يفضل الباحث دراسة ما هو غير لفظي لأنه يرى بأن الكلام واللغة والألفاظ والتعابير تقدم الواقع المجتمعي على غير حقيقته، ولا شك في أن اعتماد المعاينة غير المباشرة يحصل عندما يرى الباحث ضرورة صياغة أدوات معاينة لأن المعرفة عند الأشخاص العاديين هي غير المعرفة العلمية عند الباحثين، ولا شك في أن اعتماد الاستمارة كأداة معاينة يحصل عندما يرى الباحث بأن عدد المستجوبين كبير عموماً، مما يفرض معالجتها كميًا، ولا شك في أن اعتماد المقابلة كأداة معاينة يحصل عندما يريد الباحث أن يستخرج من مقابلاته عناصر فكرية غنية وعميقة، ولا شك في أن اعتماد التوثيق كأداة معاينة يحصل عندما يرى الباحث بأنه لم يعد في إمكانه جمع شهادات مباشرة لكثرتها.

-**الثانية**: يستمد التعدد في أنماط المعاينة، وأدوات المعاينة، معناه ومغزاه من التعدد في نماذج البحث العلمي (نموذج الموضوع والاستقراء، ونموذج الذات والاستنباط)، ومن هذا المنظور يعتبر التعدد في الأنماط والأدوات النتيجة المباشرة للتعدد في نماذج البحث العلمي.

-**الثالثة**: لا تقف الأمور عند المحطة الثانية، فمع تعدد أنماط المعاينة، بين المعاينة المباشرة في تعبيرها عن نموذج الذات والاستنباط في البحث العلمي، وبين المعاينة غير المباشرة في تعبيرها عن نموذج الموضوع والاستقراء في البحث العلمي، يختلف العلماء والباحثون، وفي خضم اختلافهم يتشكل حقل من النقد والنقد المضاد يتصف بعدد من الصفات فمن جهة النقد والنقد المضاد صحيحان على الدوام، ويتمتعان بالأهمية والجدارة العلمية ذاتهما، ويستمدان حجمهما من نمطي المعاينة المباشرة وغير المباشرة، ومن جهة ثانية النقد والنقد المضاد يقعان داخل ما ينتقدانه.

-**أساليب جمع البيانات**:

1-**أسلوب الحصر الشامل**: ويشمل كافة مفردات مجتمع البحث، ويقصد بمجتمع البحث الوحدات الأساسية التي يراد الحصول على معطيات منها وتحليلها، سواء أكانت وحدة العد أفراداً أو نباتاً أو جماداً، ومن مزاياه الحصول على بيانات جميع الوحدات الإحصائية والدقة في النتائج.

2-**أسلوب العينة**: (المعاينة) يتبناه الباحث الاجتماعي عندما يتعذر عليه دراسة جميع وحدات مجتمع البحث، ويعني شمول جزء من المجتمع الإحصائي، على أن هذا الجزء ممثلاً لخصائص المجتمع المسحوب منه هذا الجزء، ويتم السحب بإحدى طرق المعاينة وفقاً لطبيعة البحث، و "العينة هو الجزء الذي نختاره ونستخدمه في الحكم على الكل، وعملية اختيار هذا الجزء هي ما نسميه بالمعاينة، وطريقة اختيارها تسمى طريقة المعاينة.

***تعريف العينة**: هي الجزء الذي يدرس من مجتمع المسح بحيث " يمكن الباحث من دراسة عدد قليل نسبياً من أفراد المجتمع المستهدف للحصول على بيانات للمجتمع كله"

***أهم أنواع العينات**:

-**العينة العشوائية البسيطة:** هي عينة يراعى في اختيارها أن يسمح لكل فرد من أف ا ردها بفرص متكافئة لوجوده داخل العينة، وان سحب أي فرد لا يؤثر في سحب فرد آخر، بمعنى احتمالات الاختيار لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي تكون متساوية، وبهذا لا يؤثر الاختبار في الباحث من حيث الانحياز، ويتم اختيار العينة العشوائية إما بطريقة القرعة، أو استخدام جداول الأعداد العشوائية، أو غير ذلك، وينبغي مراعاة أن " العينة العشوائية " لا تمثل بالضرورة خصائص المجتمع الأصلي كله ولكنها تترك اختيار الافراد بالصدفة، وبهذا تنقص إمكانية تسرب التحيز في اختيار العينة.

-**العينة الطبقية:** يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي إلى أقسام، سواء حسب السن أو المهنة، أو السنة الدراسية.

-**العينة المنتظمة:** يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار حيث تكون المسافة بين عدد وآخر واحدة في المجتمع الأصلي.

-**العينة العرضية:** إن هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع السابقة، أي إن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً، إنما تمثل العينة نفسها فقط، فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريقة الصدفة، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم، و طبعاً فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس واقع المجتمع الأصلي، و إنما تعطي فكرة عن مجموع الافراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتاحة لديه.

-أدوات وتقنيات جمع البيانات الميدانية:

إن عملية جمع البيانات خطوة مهمة في إجراء البحوث العلمية والاجتماعية على وجه الخصوص، وحتى يتمكن الباحث من جمع البيانات المتعلقة بموضوع بحثه بطريقة علمية و منظم فلا بد له يدقق في اختيار أدوات بحثه، حيث أن لكل بحث أدواته الخاصة به، وتباين تلك الأدوات وفقاً لطبيعة البحث وهدفه والطريقة البحثية التي تبناها الباحث لتنفيذ هذا البحث حتى يتمكن من اختبار فروضه و تفسير نتائجه، ومن أهمها وأشهرها، الملاحظة والاستبيان و الاستمارة والمقابلة والاختبارات.

إذ تتوقف صحة البيانات ودقتها إلى حد بعيد على مدى ملاءمة الأدوات والتقنيات التي تم اللجوء إليها في جمعها، مع الإشارة إلى أنه يمكن تصنيف الأدوات حسب المناهج بين الكمي والكيفي كما أن هناك معايير لا بد من أخذها بعين الاعتبار في هذا الصدد وليس بطريقة عشوائية. إذ أن نقطة الانطلاق لتحقيق أي بحث علمي ميداني سواء كان كمي أو كيفياً، تدور حول الأسئلة من نوع ماذا وملاذ، ومن أجل الإحاطة بالظاهرة ميدانياً يقوم الباحث بجمع الملاحظة العلمية وذلك يتم عن طريق عدة أدوات، وعند القيام ببحث في موضوع محدد يمكن للباحث أن يستخدم أكثر من طريقة أو أداة لجمع المعلومات حول مشكلة الدراسة أو لإجابة 63 عن أسئلتها أو فرضياتها.

أداة المقابلة: وهي إحدى الأدوات المعتمد عليها في الدراسات الميدانية كاستبانة شفوية، يقوم خلالها الباحث اكتساب معلومات بطريقة شفوية مباشرة مع المبحوثين. أي محادثة موجهة بين الباحث والشخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى الحقيقة، أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة. و تختلف عن الحديث العادي الذي قد يهدف إلى تحديد غرض معين باعتبارها من أكثر الوسائل استخداماً في جمع البيانات في كثير من العلوم الإنسانية على اعتبار مميزاتها ومرونتها. كما أنها احتكاك مباشر بين الباحث ومبحوثيه، إذ تمكنه من الحصول على بيانات تتعلق بوجهات نظر وآراء المبحوثين حول مواضيع معينة وكذا تجاربهم اليومية والمعاني التي يعطونها لأفعالهم، كما تمكنه من فهم التمثيلات والممارسات الاجتماعية للفاعلين.

وعموما تنقسم المقابلة إلى:

-المقابلة الغير المقننة: والتي تعطى فيها الفرصة للمبحوث للتعبير والحديث بكل حرية عن السؤال المطروح عليه من مثال تلك الاسئلة "أود منك أن تكلمني عن شبابك حينما كنت في المرحلة الثانوية"، "هل يمكنك الحديث عن حياتك المهنية منذ مغادرتك مقاعد الدراسة؟"، هنا تعطى كل الحرية للمستجوب لتنظيم خطابه وتصريحه والتعبير عن أفكاره دون أي ضغط أو توجيه من قبل الباحث.

-المقابلة النصف موجهة:

والتي تتطلب من الباحث نوعا من التوجيه في الأسئلة التي يطرحها على المبحوثين مقارنة بالمقابلة الحرة أو الغير مقننة: هنا يطرح الباحث الاسئلة حول موضوعات مختلفة ومحددة مسبقا، حيث يتم لهذا الغرض إعداد دليل مقابلة يتضمن مجموعة من الموضوعات أو الموضوعات الفرعية. ففي حين تركز المقابلة الحرة على جمع المعلومات، تركز المقابلة النصف موجهة على ما يصرح به المبحوثون. وتستعمل المقابلة في المرحلة الاستطلاعية من البحث الميداني أو في البحث الرئيسي، لكن في المرحلة الأولى تكون الاسئلة المطروحة اقل توجيهها وغير مباشرة حيث أن الهدف منها هو البحث عن منعطفات ربما جديدة قد أغفلها الباحث اثناء صياغته للأسئلة المتعلقة بالموضوع .

من حيث المحتوى، هناك المقابلة الموجهة للفهم والمقابلة الاثنوغرافية والسيرة الذاتية للمبحوثين *entretien compréhensif/récit de vie/ entretien ethnographique*

أما عن دليل المقابلة فيمكن من باب التوضيح استلاف النموذج اسفله من أحد الباحثين "Dominique Schannper" لموضوع حول وضعية البطالة *l'épreuve du chômage*:

الموضوع الاول: المسار المهني

المواضيع الفرعية:

-المسار الدراسي.

-المسار: المهن التي تم شغلها-أسباب تغيير الوضعيات المهنية-التجارب السابقة لفترة البطالة

-ظروف التسريح

-وضعية المصادر. التعويضات-المشكلات المالية-الدعم العائلي.

الموضوع الثاني: البحث عن الشغل والوضعيات المؤقتة

المواضيع الفرعية:

-الوقت المسخّر للبحث- الطرق المتبعة للحصول على شغل- التربصات-

-نوع الشغل التمتع به والشروط المطلوبة من قبل الباحثين والتطلعات المرجوة من العمل.

-العلاقات مع مستشاري الهيئات المكلفة بالمكلفة بالبحث عن الشغل-ردود الافعال فيما تعلق بالمواعيد لدى وكالات التشغيل.

-التوزيع الزمني.

-هل يجد المبحوث فائدة من وضعية البطالة؟

الموضوع الثالث: الادماج الاجتماعي

المواضيع الفرعية: -وضعية العائلة. -الادماج الاجتماعي: ردود أفعال الجيران والمعارف إزاء وضعية البطالة-العلاقات الاجتماعية-ممارسة الأنشطة الاجتماعية
الموضوع الرابع: العاقبة بالعمل:
الموضوع الفرعي: -تمثلات العمل لدى المبحوثين
-الموضوع الخامس: العاقبة بالمستقبل (تصورات)
المواضيع الفرعية: -مستقبل شخصي: هل يعتقد المبحوث أنه سيجد عملاً بسرعة. -المستقبل عموماً: كيف يفسر المبحوث وضعية البطالة؟ من يجده مسؤولاً عنها؟

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المقابلات لها شروط تتعلق بالمجتمع المبحوث (الدراسة)، كما أن هناك شروطاً يتطلبها تحليل محتوى تلك المقابلات، بعد رصدها وتسجيلها.

-مزايا المقابلة: تسعى مقابلة البحث إلى جعل المبحوثين يتحدثون بطلاقة وبعُمق يسمح هذا النوع من التقصي لو قمنا به بصفة جيدة بالحصول على معطيات كيفية إلى الفرصة التي يوفرها من أجل إقامة عالقة ودية وحميمة بين الباحث نظراً هامة جداً والمبحوث وبالتالي فإن هذه التقنية لها مكانتها الخاصة ضمن تقنيات البحث في العلوم انطلاقاً مما اكتسبه البحث الكيفي من العلوم الإنسانية من اعتراف يقربه من البحوث الميدانية الرقمية، تبرز اليوم تقنية مقابلة البحث من بين أهم التقنيات التي توفر مادة غنية من حيث المعاني والدلالات كما أنها أداة علمية مناسبة في جمع البيانات من المجتمعات التي تكثر فيها الأمية بحيث يكون بإمكان الباحث أو من ينوب عنه شرح وبيان أسئلة المقابلة بطرق مختلفة حتى بالعامية. وتساعد تقنية المقابلة على حصول القائم بها على صورة واضحة حول المبحوثين ومدى اهتمامهم بالموضوع وردود أفعالهم ومدى تجاوبهم وجديتهم مع الأسئلة.

-عيوب المقابلة: من عيوبها أنها من أكثر من الأدوات التي تتطلب وقتاً ومالاً وجهداً، وقد يشعر المبحوث ببعض الخجل أو الحساسية إزاء بعض الموضوعات التي تطرح في المقابلة وبالتالي يلجأ إلى التصنع أو إعطاء معلومات مغلوبة على اعتبار أن المبحوث يشعر أنه معروف أمام الباحث على عكس الاستبيان الذي يمكن إخفاء هوية المستجوب. كما يمكن أن المقابلة لا تغطي شريحة واسعة من مجتمع الدراسة بسبب الوقت أو التكاليف، كما قد تتأثر بعواطف الباحث أو المبحوث وهي قد تتم في ظروف غير طبيعية يتصرف فيها المبحوث بشكل مصطنع لا يعبر عن حقيقة الأمر وأخيراً خاصة في حالة المقابلة المفتوحة والتي لا يمكن من خلالها بسهولة تدوين جميع التفاصيل والمعلومات التي تظهر أمام المبحوث، وبالتالي لا يمكن تحويلها إلى أرقام أو تكميمها إحصائياً والتعليق على نتائجها، وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى فقدان صفة الثبات في الحقائق التي تجمع عن طريق المقابلات المفتوحة، فالمعلومات التي يحصل عليها الباحث من المبحوثين قد تختلف عن المعلومات التي يحصل عليها باحث آخر من نفس المبحوثين، وهذا ما يجعل المقابلات المفتوحة صعبة وتحتاج إلى خبرة وضوابط شديدة.

-الاستمارة:

وهي من أهم أدوات جمع البيانات إذا ما تم إعدادها وتصميمها بطريقة محكمة وفقا لمؤشرات واضحة منبثقة عن متغيرات الدراسة، بحيث تجيب في النهاية عن الفرضيات وبالتالي التساؤل الرئيسي للاشكالية المطروحة فالاستمارة أو الاستبيان عبارة عن مجموع من الاسئلة المكتوبة التي تعد بقصد الحصول على المعلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين. وتعد الاداة من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات الخاصة بالعلوم الاجتماعية التي تتطلب الحصول على المعلومات أو المعتقدات أو التصورات أو آراء الأفراد.

تعد صياغة الاسئلة في الاستمارة الاستبائية محور الرئيسي لنجاح البحث فعليها يتوقف تجاوب المبحوثين وتقديمهم لاستجابات مفيدة للبحث ولتحقيق ذلك يستلزم التقييد بعدد من الشروط العلمية منها:

* أن تبقى الاسئلة متعلقة بموضوع البحث، و لا تخرج عن إطاره ومضامينه العلمية بأية صورة من الصور.

* أن يكون عدد الأسئلة معقولا ومشجعا للمبحوث على التعاون فلا تكون طويلة ولا قصيرة ومملة أو قاصرة على استخراج المعلومات المفيدة لأن تفرغ الأسئلة لا يشجع المبحوث ويجلب التذمر

* يجب أن تخلو الاستمارة من المصطلحات الفنية والمفاهيم المتخصصة.

* أن تكون الأسئلة قصيرة مركزة وواضحة وبعيدة عن الغموض والارتباك والتشويش.

* أن تكون الأسئلة متسلسلة منطقيا متصلة الواحدة بالأخرى بشكل نظامي وعقلاني.

* أن تتميز الأسئلة بالحيادية والموضوعية والبعد عن استدراج المبحوث بل وحتى البعد عن الإيحاء له ولو بشكل غير مباشر للاجابة باتجاه محدد.

-مزايا الاستمارة:

تعتبر الاستمارة تقنية قليلة التكلفة نظرا لإمكانية ملء الاستمارات من طرف المبحوثين أنفسهم وحتى لو وظفنا مستجوبين فإن هؤالء لا يشترط فيهم كل المواصفات المطلوبة بالنسبة إلى مقابلة البحث ليس على هؤلاء سوى الطرح السليم للاسئلة التي تم تحضيرها مسبقا للمقابلة والتسجيل الجيد للاجابات والعمل على توفير الجو الملائم الذي يسمح أن تتم في جو سهل للمبحوثين للتعبير عن آرائهم، كما يمكن أن تكون لبعض وسائل الاتصال مثل البريد والهاتف مساهمة أكثر في تقليص التكاليف، كما أن الاستمارة تتميز بسرعة التنفيذ عكس ما هو عليه الحال في مقابلة البحث، وأكثر مما هو عليه في قد يستغرق من حالة الملاحظة في عين المكان. فيمكن ملء الاستمارة في وقت قصير نسبيا من خمسة عشر دقيقة إلى ساعتين، وذلك تماشيا مع اتساع الموضوع ومن مزايا الاستمارة أيضا تسجيل السلوكيات غير الملاحظة فعندما يتأكد المبحوث إنه بإمكانه إجابة عن الأسئلة بصفة منعزلة مع ضمان سرية المعلومات يستطيع أن يصرح بتلك المعلومات حول تلك السلوكيات الأكثر سرية، مثل تلك المتعلقة بعلاقاته الخاصة أو تلك الأكثر شخصية. ومن مزايا الاستمارة أيضا إمكانية مقارنة إجابات كون نفس الأسئلة تطرح على كل خبر، وبنفس الصيغة وان كل واحد منهم يمكنه أن يختار من ضمن نفس قائمة الإجابات، فإننا نستطيع القيام بالمقارنات بأكثر سهولة، مما هو عليه الحال في مقابلة البحث، ومن مزايا التطبيق على عدد كبير زيادة على التكاليف المحدودة والميزانية فيمكن تطبيق الاستمارة على مئات أو آلاف الأشخاص أو وقت التنفيذ القصير نسبيا فيمكن تطبيق الاستمارة على مئات الآلاف من الأشخاص.

-عيوب الاستمارة:

* لا تصلح مع الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، كما أنها قد لا تتضمن إجابات صادقة من المبحوثين، أو قد تكون غير واضحة وملتبسة، كما أن كثرة الأسئلة تبعث على الملل في نفوس المبحوثين.

* التزييف الإرادي للأقوال.

* إخفاء ما يظهر أنه غير مقبول إذ يمكن أن يتعلق الأمر بسلوك منحرف لهذا أو القيام بالممارسات غير تلك التي تملئها واجبات الأفراد تجاه المجتمع.

* عجز بعض للمبحوثين؛ لكي يجيب المبحوث بنفسه عن الاستمارة فالأمر لا يقتضي منه معرفة الكتابة والفهم الصحيح الأسئلة فقط بل يتطلب منه أيضا أن يكون معتادا على الاجابة كتابيا.

* الاجابات الموجزة.

* العزوف عن الاجابة.

- الملاحظة: في معناها العام منهجية تتيح بكيفية مباشرة الحصول على بيانات ومعلومات عن شخص معين أو موضوع، قصد تحديد شروطه أو سيرورته أو دلالاته أو بياناته، والملاحظة هي نشاط يقوم به الباحث من خلال مراحل بحثه كلها، فهو يلاحظ حين يجمع الحقائق وحين يفترض فرضيات. فكل علم بالضرورة موجه نحو التحقق من فرضياته في الواقع واكتشاف مجتمع البحث بما في ذلك العلوم الاجتماعية " لذلك تأتي ملاحظة هذا الواقع في مركز اهتمام الطريقة العلمية، إن اكتفاء الملاحظة بالنظر الى الاشخاص أو الاشياء دون م ا رعاة مدى تطابقها مع التجربة الحقيقية هو من دون شك مخالف للتفكير العلمي، إن هذه الأخيرة تسعى الى معرفة الواقع أو بالأحرى تغييره، لهذا فهي منشغلة دائما بضرورة التحقق واختيار ما تتصوره على محك الواقع، هكذا تبدو ملاحظة الواقع لا غنى عنها لكل عمل يريد أن يقوم على أسس علمية.

-أهم أنواع الملاحظة:

*الملاحظة البسيطة: وهي المستخدمة غالبا في الدراسات الاستكشافية، إذ يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة.

*الملاحظة المنظمة: وهي التي يحدد الباحث فيها المشاهدات أو الحوادث التي يريد أن يجمع عنها بيانات وبالتالي تكون البيانات المجموعة أكثر دقة وتحديدًا عنها في حالة الملاحظة البسيطة، و تستخدم غالبا في حالة الدراسات الوصفية واختبار الفرضيات.

*الملاحظة بالمشاركة: و يكون للباحث دور ايجابي و فعال في تفعيل الملاحظة بمعنى أن الباحث يقوم بالدور نفسه ويشارك مفردات الدراسة في سلوكهم والممارسة المراد تناولها بالدراسة والبحث.

* الملاحظة غير المشاركة: وهننا يقوم الباحث بأخذ موقف أو مكان معين ويراقب الأحداث دون أن يشارك مفرداتها بالدور الذي يقومون به.

- شروط تقنية الملاحظة:

* أن تكون مقصودة ومقصورة على موضوع أو حالة يراد بحثها، إذ لا يمكن أن تكون مراقبة الباحث للظواهر عشوائية لا هدف لها.

* استعانة الباحث بالحواس المجردة للمراقبة الظاهرة أو الحالة أو الحديث عندما لا يكون بحاجة ماسة الى استعمال الأجهزة العلمية، وعلى الباحث عند الضرورة واجب الاستعانة بالأجهزة العلمية في ملاحظة الظواهر تحقيقا لدقة وتوسيعا لمعرفته.

* أن يكون الملاحظ على وعي من الغاية التي يرمي إليها من تتبعه للظاهرة أو الحدث، وألا يقتصر مهمته على تسجيل ما يلاحظه بل تتعدى ذلك الى معرفة ما يمكن أن تؤدي اليه نتائج الملاحظة، وفهم العلاقة بين ما يريد ملاحظته وفرضية أو نظرية مطروحة.

* أن يكون متزودا بمعرفة نظرية تساعده على فهم ما يجري في الطبيعة، وكشف العلاقات الثابتة، واختيار الظواهر، وتقييم الأشياء التي يلاحظها.

- بناء بطاقة (شبكة) الملاحظة:

ليست ملاحظة الوقائع والظواهر الاجتماعية " كما يبدو للوهلة الأولى، عملية سرديّة خالصة، إن السوسولوجيا مطالبة بأكثر من وصف الوقائع، إذ يجب عليها في الحقيقة أن تبينها أولا، لا توجد لا في السوسولوجيا ولا في أي علم آخر وقائع خام يمكن تصويرها فوتوغرافيا إن صح التعبير، فكل ملاحظة علمية تنصب على ظواهر منتقاة بكيفية منهجية وتم عزلها عن الظواهر الأخرى، يعني على ظواهر مجردة . بعد تحديد هدف الملاحظة، يتعين على الباحث بناءها منهجيا من خلال إعداد بطاقة الملاحظة أو الدليل الذي ينزل به الى الميدان ويتضمن المحاور الواجب ملاحظتها " وهي محاور ترتبط بمحاور البحث. ومع هذا فقد يكتشف الباحث أثناء إجراء الملاحظة بعض الوقائع التي لم يتضمنها البحث ولها أهميتها ومدلولها في تعميق جوانب البحث، وما على الباحث إلا تسجيله. ويتم بناء دليل أو شبكة الملاحظة المنهجية وفق خطة واضحة ومبرجة تتمثل في مايلي:

-تحديد موضوع الملاحظة وأهدافها بشكل واضح.

-تحديد وحدة الملاحظة هل المدرسة؟ أم سلوك المدرسين أو أسلوب عطايمهم في الصيف؟ الطلاب وكيفية تفاعلهم مع الشرح؟

-تحديد الظروف المناسب لإجراء الملاحظة والمشاهدة لأن الموضوع الملاحظ يتأثر ويتأثر بالظرف الزماني والمكاني لذلك يجب على الملاحظ أن يجري الملاحظة والمقابلة في الظروف الطبيعية لها حتى لا يحصل على معلومات متأثره بظروف طارئة أو خارجية.

-تحديد نوع العلاقة المناسبة للموضوع والملاحظة، ذلك أن العلاقة بين الباحث والمبجوثين تنعكس على طبيعة السلوكيات وردود الأفعال وبالتالي على النتائج المتوخاة من الملاحظة، لذلك على الباحث أن يحدد نوع العلاقة التي يجب أن يقيمها مع المبجوثين مما يحسن مهمته (علاقة صداقة علاقات رسمية...)

-تحديد كيفية وأسلوب التسجيل، ذلك أن الملاحظات العلمية كثيرة ومتتابعة ومتراطة مع بعضها البعض، مما يستوجب تسجيلها حتى لا تضيع، والتسجيل مسألة فنية فقد يكون أثناء حدوث الفعل أو السلوك الملاحظ أو قد يكون بعده ، وقد يكون بعلم المبجوث أو بغير علمه.

أهمية الملاحظة:

الملاحظة وسيلة مهمة من وسائل جمع البيانات، استخدمت في الماضي كما تستخدم في الحاضر لما لها من أهمية في الدراسة والبحث .وتتميز الملاحظة عن غيرها من أدوات جمع البيانات بأنها تفيد في جمع بيانات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التي يمكن تكرارها بدون جهد ثم إنها تفيد أيضا في جمع البيانات في الأحوال التي يبدي فيها المبجوثون نوعا من المقاومة للباحث ويفرضون الإجابة على أسئلته، ويستطيع الباحث أن يستخدم الملاحظة في الدراسات الكشفية والوصفية والتجريبية وتجميع بيانات لها أهميتها بالنسبة لكل نوع من أنواع الدراسة

عناصر الملاحظة:

1. الاختيار المناسب لأفراد أو لعناصر الملاحظة .
2. ترتيب الظروف الملائمة لإجراء الملاحظة .
3. تحديد فترة الملاحظة وعدد مراتها والفترة بين كل ملاحظة وأخرى .
4. صلة القائم بالملاحظة بموضوعها وما يترتب على ذلك من نتائج .

5. تحديد نوع النشاط المطلوب ملاحظته .
6. تحديد طريقة تسجيل الملاحظة .
7. تدريب الملاحظين القائمين على الملاحظة .
8. تفسير عناصر الملاحظات المختلفة .
9. الموضوعية أي حياد الباحث القائم بالملاحظة.
10. أن تكون الملاحظة شاملة لكافة العوامل والمتغيرات التي قد يكون لها أثر في إحداث الظاهرة.
11. أن تقوم على العيان الحسي.
12. وجود فرض أو متغير مطلوب التحقق من صحته.

-مجالات استخدام الملاحظة:

1- مجالات البحوث الطبيعية :

تستخدم الملاحظة العلمية المنظمة بشكل فعال في كافة البحوث المعملية (التجريبية) ، وهذا فضلا عن استخدامها في ميادين عديدة من العلوم التجريبية.

2- مجالات البحوث الاجتماعية: مثل التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية : سواء داخل الجماعات الصغيرة كالأُسرة أو جماعة العمل أو الجماعات الكبيرة كالمجتمع المحلي.

3- الدراسات السوسولوجية المقارنة.

4- الجماعات غير الرسمية : يعد مجال الجماعات غير الرسمية من المجالات الهامة التي تستخدم فيها الملاحظة بنجاح.

5- الدراسات الاستكشافية : تستخدم الملاحظة بشكل فعال في المراحل التمهيديّة للبحوث الاجتماعية بهدف استطلاع بعض جوانب الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة وزيادة ألفة الباحث بها وتنمية بعض الفروض المتصلة بهذه الظاهرة.

-مزايا وعيوب الملاحظة:

للملاحظة عدد من المزايا التي تجعلها أداة فعالة قياساً إلى غيرها من أدوات البحث الاجتماعي. وفي الوقت ذاته لها عيوب، وهي على النحو التالي:

أ. مزايا الملاحظة: درجة الثقة في البيانات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث؛ وذلك لأن البيانات يتم الحصول عليها من سلوك طبيعي غير متكلف. كمية البيانات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكثر منها في بقية أدوات البحث؛ وذلك لأن الباحث يراقب بنفسه سلوك المبحوثين ويقوم بتسجيل مشاهداته التي تشتمل على كل ما يمكن أن يصف الواقع ويشخصه.

ب. عيوب الملاحظة: تواجد الباحث بين المبحوثين له أثر سلبي، يتمثل في إمكانية تعديل سلوكهم من سلوك طبيعي إلى سلوك مصطنع أو متكلف. ثقل قيمة الملاحظة في حالة رصد الظواهر المعقدة حتى وإن استخدم الباحث أدوات الملاحظة. إمكانية تحيز الباحث عند تسجيله جوانب السلوك المطلوب. تأثر السلوك المراد ملاحظته بالعوامل المحيطة به، الأمر الذي يجعل المبحوثين ينجحون سلوكاً غير سلوكهم الطبيعي. حاجة الملاحظة إلى الوقت الطويل عند تطبيقها.

-تحليل البيانات والمعطيات الميدانية

تعتبر مرحلة تحليل البيانات من أهم مراحل البحث الاجتماعي والسوسيولوجي، ذلك أنها تعتبر ترجمة لما ترجمها من مما سبق من لتكون أكثر دقة ووضوحاً، ذلك ليتم من خلالها استنباط معلومات من شأنها المساهمة في اتخاذ القرار، والتوصل إلى استنتاجات ذات أهمية في البحث. في هذه المرحلة يقوم الباحث بنمذجة البيانات، و ذلك بالاعتماد على النماذج البيانية مثل الجداول باختلافها البسيطة و المركبة من متغيرين أو أكثر الرسوم والمنحنيات و مختلف الأشكال البيانية التي تعمل تكميم المعطيات، وذلك بهدف مقارنة البيانات المحصل عليها من المبحوثين بما تم وضعه في الفرضيات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تفسير هذه البيانات تفسيراً سوسيولوجياً، وذلك من خلال عدة مراحل تتمثل في: الترميز-التفريغ-تصميم الجداول-القراءات الاحصائية للجداول-التحليل والتفسير السوسيولوجي- والاستنتاج العام وأهم النتائج.

-كتابة وتحرير التقرير النهائي للبحث:

بعد الانتهاء من البحث، يشرع الباحث في كتابة ما يسمى التقرير النهائي للبحث والذي يرتبط بالمؤسسة التي يمكن أن ينتمي لها الباحث أو الجهة التي ينوي النشر لديها. والأكيد أن لهذا التقرير مجموعة من الشروط الشكلية والمنهجية والتي تجعله يختلف عن غيره من التقارير مثل خطة البحث، إضافة إلى وجود شكل أو هيكل نموذجي يكتب التقرير وفقاً له حسب الهيئة التي ينتسب إليها.